الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

شعر الأطفال في الأدب الجزائري
محمد العيد آل خليفة – نموذجا–

إعداد الطالبتين:

- فراح ولد يوسف
- بدرة زيار

تحت إشراف الأستاذ:

- د. منصور بويش

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. بحوص نوال	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
د. بويش منصور	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا ومقررا
د. زيتوني كريمة	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا

د. بويش منصور
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2023/2022

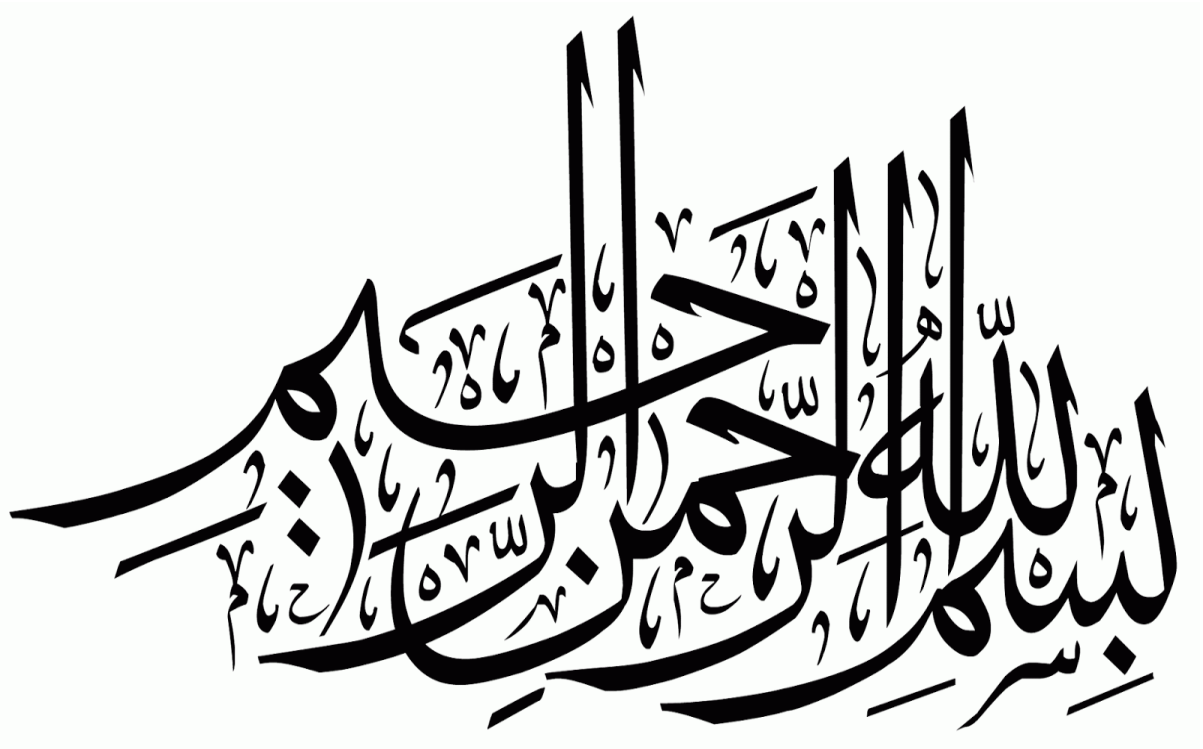
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي.

على جميع أساتذة اللغة العربية آدابها.

بدرة

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين واللذين بفضلهما خلقت وبرعايتهما

ترعرعت وبنصائحهم عملت وعلى طاعتهما حرصت أطال الله في عمرهما

إلى كل من مد لي يد العون خلال إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى كل الزملاء في قسم الأدب العربي

على جميع أساتذة اللغة العربية آدابها.

فراح

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَنِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» صدق الله العظيم

الحمد لله الذي أنار ا لنا درب العلم والمعرفة، ووفّقنا إلى إنجاز هذا العمل..

نتوجّه بجزيل الشكر والامتنان، إلى الأستاذ المشرف "**بويش منصور**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث، ونسأل الله أن يجازيه بكلّ خير، و إلى كل من قدّم لنا المساعدات والتسهيلات لإتمام هذا البحث،

شكرا

المقدمة

بسم الله نبتدئ، خالق الكون الآزلي، وعلى خير خلق الله نصلي وبسيرته إلى الهدى نقتدي أما بعد:

اهتم الدين الإسلامي بمرحلة الطفولة وأعطاها أهمية بالغة في كيفية التعامل، وقد بعث الله تعالى محمد عليه الصلاة والسلام ليكون معلما مربيا للبشرية، والتربية الإسلامية منهج شامل يكفل حقوق الإنسان منذ ولادته.

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة في بناء الإنسان والإعتناء بها بات أمرا ضروريا ويتطلب الكثير من الجهد، فأدب الطفل من الفنون الأدبية حديثة الظهور، غربية النشأة، إلا أننا نجد بعض الدول قد خطت فيه خطوات لا بأس بها، بينما ظل فنيا في الجزائر، وأدب الأطفال له أشكال يتمظهر عليها منها: القصة والمسرحية، والشعر هذا الأخير الذي اتخذناه مجالا لبحثنا، لكنه أقرب إلى الأسماع والقلوب، لما يتمتع به من موسيقى أو إيقاع، وجمالية التعبير ودقة خيال، ورمزية الصورة، مما يجعله أقوى آثرا من النثر في نفس هذا الطفل الذي يغريه الإيقاع قبل المعنى، مما يسهل علينا عملية إيصال الرسالة المبعوثة في هذا الشعر، وكذا الشعراء استغلوا هذا الإعجاب والشغف في قصائدهم لإيصال توجيهات ونصائح تساعد في تنمية قدراته الفكرية والعلمية.

وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أنه بقي متأخرا في الجزائر عن الأقطار الأخرى كما وكيفا، وخاصة في جانب الدراسات والبحوث الأكاديمية، مع ذلك لا ننكر بعض المحاولات الحثينة التي سعت إلى إثراء هذا اللون من قبل الأدباء والشعراء، الذين استشعروا أهميته وقيمته في توجيه هذا الطفل نحو مستقبل أفضل، ومن هؤلاء نذكر محمد العيد آل خليفة الذي سلطنا الضوء عليه ليكون نموذجا للتطبيق من خلال أشعاره الموجه للأطفال والتي حدد لها جزء خاص في الديوان تحت عنوان الأناشيد، رغم وجود بعض القصائد الشوارد في الأقسام المتقدمة من الديوان، كما انتقينا من هذه القصائد قصيدة بعنوان أنشودة الوليد، ولقد وقع اختيارنا على موضوع شعر الأطفال في الأدب الجزائري محمد آل خليفة نموذجا. ومن خلال تطلعنا بهذا العنوان فقد تبادرت في أذهاننا بعض التساؤلات: ما هو أدب الطفل؟ وما هي مراحله؟ كيف كانت أولى بوادره؟ ما هي أنواعه

وفيما تمثلت أهميته؟ كيف نشأ شعر الأطفال في الجزائر؟ ما هو الشعر الموجه للطفولة؟ فيما تتمثل مواضيع وأشكال هذا الشعر في الجزائر؟ ما خصائصه الفنية؟ ما هي موضوعات شعر آل خليفة الخاص بالأطفال؟ كيف تشكلت أنشودة الوليد من حيث البناء الفني؟

من بين الأسباب التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع: ميولنا وحبنا للطفولة والتي تعتبر شريحة مهمة في المجتمع والإعجاب الشديد بالمقياس، وحب الاطلاع عليه أكثر، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بهذا النوع من الأدب الذي يعاني منه الطفل في الجزائر، ومحاولة تسليط الضوء على أعمال محمد آل خليفة في هذا المجال، رغبة في التقليل من حدة الفجوة بسبب قلة تناول الموضوع.

حاولنا أن ندرس هذا البحث المعنون بشعر الأطفال في الأدب الجزائري محمد آل خليفة نموذجا. وفقا لخطة مقسمة إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. وصولا إلى ملخص يلم كل ما تطرقنا إليه في مذكرتنا.

بحيث تناولنا في المدخل: نبذة عن نشأة وتطور أدب الأطفال في الأدب العربي وأسباب الاهتمام به في الوقت الحاضر، وتضمن أيضا مفهوم أدب الطفل ومراحله العمرية التي يمر بها. وعن أنواع أدب الطفل وفيما تكمن أهميته.

أما الفصل الأول: فخصصناه بواقع شعر الأطفال في الجزائر، فقد تضمن نشأة الشعر الأطفال وتطوره في الجزائر، تحديد مفهوم شعر الطفولة والمرحلتين التي مر بهما. وذكرنا بعض أعلام ورواد شعر الأطفال في الجزائر، وأهم الموضوعات التي تناولها وفي الأخير خصائص هذا الشعر الطفولي.

بينما عالجنا في الفصل الثاني التطبيقي: نبذة عن حياة محمد آل خليفة بالإضافة إلى موضوعات شعر الأطفال عنده، وفي الأخير البناء الفني أو الجمالي لقصيدة أنشودة الوليد، وآخيرا خاتمة رصدنا فيها جل النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ولولوج كل تلك المحطات استعنا واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه يخدم طبيعة بحثنا، فالمنهج الوصفي يتمثل في وصف أدب الأطفال والشعر الموجه للأطفال في الجزائر والموضوعات التي يتناولها الأطفال. والمنهج التحليلي يتمثل في تحليل أنشودة الوليد لآل خليفة.

ولفهم الإشكالية التي تدور حول موضوعنا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في فهم العنصر المهم في بحثنا منها: أدب الأطفال لسمير عبد الوهاب، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه لنعمان الهيثي، أدب الأطفال دراسة وتطبيق لعبد الفتاح أبو الفتاح أبو معال، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته لمحمد بن سمية.

أما عن الدراسات السابقة فتمكنا إلى الوصول إلى مذكرة ماستر بعنوان شعر الأطفال عند الأخضر السائحي لريمة سياري.

أما عن الصعوبات فالحمد لله لم يواجهنا منها إلا ما هو عرض كعدم التوصل إلى بعض المراجع المهمة. وكذا عدم عثورنا على دراسات كثيرة لأناشيد محمد العيد.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في بحثنا وقدمنا صورة واضحة بعض الشيء عن أدب الأطفال وشعره في الجزائر، وعند محمد العيد آل خليفة.

كما يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "بويش منصور" الذي مد لنا يد العون والمساعدة بنصائحه وتوجيهاته القيمة، كما نتوجه بحميد الشكر لكل من ساندنا من قريب أو بعيد بإنجاز هذا العمل المتواضع، ونرجوا من الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

كما نرفع شكرنا إلى قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مستغانم من أساتذة وطلبة ومؤطرين.

المدخل

المدخل:

1- تطور أدب الأطفال في العالم العربي وفي أقطار المغرب العربي.

2- أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر.

3- مفهوم أدب الطفل [أدب لغة واصطلاحا والطفل لغة واصطلاحا مع ذكر مراحله العمرية]

4- أنواع أدب الأطفال.

5- أهمية أدب الطفل.

المدخل:

إن الحديث عن الطفولة هو الحديث عن المستقبل لأن أطفال اليوم هم شباب الغد والاهتمام بهم وتربيتهم بطريقة سليمة هو مؤشر لتقدم الدول ورقيها، لذا تحرص الدول على أن تولى أطفالها كل الرعاية وبالغ الاهتمام بأدبهم.

وحول ظهور هذا الأدب، فقد اختلف الباحثون حول بدايته ويقال: "أدب الأطفال قديم قدم الإنسان على التعبير وحديث حداثة القصة أو الأغنية التي تسمع اليوم"[1]. ولم يكن طارئا على الأدب العربي فحسب بل هو طارئ على الآداب العالمية كلها، لأن الإنسان لم يقف على سلوك الطفل وقفة علمية إلا في السنين الأخيرة[2].

فقد ظهر أدب الأطفال في الغرب أولا ثم ظهر في أدينا العربي، "فمع مطلع القرن الثامن عشر وظهور الحركة الرومانسية وانتشار أفكار جون جاك روسو « Jean jacques rousseau» في تربية الأطفال وإعدادهم، التفت الأذهان إلى مرحلة الطفولة وأهميتها إلى ضرورة الاهتمام بما يقدم للطفل من ثقافة تعينه على تكوين خيراته"[3].

1-تطور ونشأة الأطفال في العالم العربي وفي أقطار المغرب العربي

ومنه يمكن أن نستعرض نشأة أدب الطفل من جانبين:

I) أولهما: تطور ونشأة الأطفال في العالم العربي

1- في مصر: "أول القصص المكتوبة التي عرفتها البشرية فهي القصص المصرية المكتوبة على الورق البريدي، وبقيت القصص عبارة عن حكايات وأساطير إلى أن جاء الإسلام، حيث ظهرت القصص الدينية المتمثلة بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله، وأخبار المسلمين والغزوات والانتصارات وقصص الأنبياء، وقصص الأمم والشعوب التي وردت في القرآن الكريم، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم غير الغربية مثل الفارسية والرومانية واليونانية والهندية والاسبانية، وكانت معظمها

---

[1] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، عمان، د ط، 1992م، ص 08.
[2] هادي نعمان الهثي، أدب الأطفال فلسفته فنونه، ووسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، سنة 1977، ص 72.
[3] محمد السيد حلاوة، أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) مؤسسة حورس الدولية، جامعة الإسكندرية، سنة 2001، (د.ط)، ص 03.

أساطير وخرافات وقصص حيوانات، ثم بدأت الترجمة فترجم كتاب كليلة ودمنة، وكتاب ألف وليلة وعندما بدأ العرب يكتبون قصصهم وأخبارهم في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي دونوا وكتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر الأطفال العربي، ولقد ظهر أدب الأطفال في البلاد العربية وخاصة في مصر على يد محمد علي عن طريق الترجمة نتيجة اختلاطهم بالغرب، وكان أول من قدم كتابا مترجما عن اللغة الإنجليزية في مصر رفاعة الطهطاوي"[1]. وذلك حينما رأى أنّ أطفال أوروبا ينعمون بقراءة أنواع مختلفة من الكتب التي كتبها خصيصا لهم"[2]. ثم أخذ بترجمة قصص وحكايات كثيرة عن الغربية فترجم قصصا ترعى حكايات الأطفال ثم أدخل قراءات القصص في المناهج المدرسية[3].

ثم جاء أمير الأدب العربي (أحمد شوقي) وألف أول كتاب في أدب الأطفال وكتب القصص على ألسنة الحيوانات والطيور، ومنها: [الصياد والعصفورة والبلابل والثعلب والديك]، فكتب أكثر من ثلاثين قصة شعرا، وعشر مقطوعات من الأغاني والأشعار، فلقد عمد محمد عثمان جلال إلى ترجمة كثير من حكايات لافونتين في كتابه [العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ]. والتي أضفى عليها الطابع المصري، وألف بعده إبراهيم العرب كتاب خرافات على لسان الحيوان "أسماه آداب العرب"، وقلد فيه لافونتين وفي عام 1903م ظهر على فكري الذي كتب كتابا بعنوان مسارات البنات، ثم كتب النصح المبين في محفوظات البنين في عام 1916م. ومع هذا لم يأخذ أدب الأطفال مكانته الحقيقية في العالم العربي إلا في سنة 1922م، على يد محمد الهراوي الذي ألف عدة كتب للأطفال فكتب (سمير الأطفال للبنين) ثم (سمير الأطفال للبنات)، وكتب لهم أغاني وقصص[4].

وكانت كتاباته النثرية والشعرية واضحة فمن شعره:

أَنَا في الصُبْحِ تلميذ وبعد الظُهْر نَّجَار فَلِي قَلَمٌ وقرطاس وازميل ومنشار

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، (ط2)، سنة 2000، ص 31.
[2] مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة الأطفال، الدار الدولية، مصر، كندا، (ط1)، 1995، ص 21.
[3] عبد الفتاح أو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 31.
[4] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 77.

ومنه يتضح أن البداية الحقيقية لتطور أدب الأطفال في الوطن العربي كانت على يد (أحمد شوقي والطهطاوي)، فهم أوّل من مهدوا لهذا الفن الجديد واتبعهم العديد من المؤلفين والمترجمين، وكانت ترجمة لما شاهدوه في أوروبا.

2- في سوريا: ففي سوريا أصدر الدكتور جميل سلطان، وأنور سلطان وعبد الرحمان السفر جلاني كتاب (الاستظهار المصور في أدب البنين والبنات) وقد طغى عليها طابع الوعظ والإرشاد، أما الأستاذ نصرة سعيد فقد اهتم بأدب الأطفال منذ الأربعينات. ومن مسرحياته التي كتبها للصغار فوق الجرح ملح، إلا أن ديوانه أغاني الطفولة الذي صدرت طبعته الأولى في 1945م، فيعد أول ديوان صدر في مجال التأليف للأطفال، أما الجزء الثاني من الديوان فقد خصصه للفتيان مما سهل إنشادها وحفظها[1].

وبدأ الشاعر سليمان العيس رحلته مع الطفولة منذ عام 1967م، من خلال النشيد والمسرحية الشعريتين، وملئ قلبه إيمان بالمواهب الطفولية، والعرض الرئيسي من المسرحيات التي ألفها هو اتخاذ الفن وسيلة للتعليم وإثارة العواطف الأخلاقية لدى الطفل لقد أحب سليمان العيسى الأطفال أعمق الحب واحترامهم أشد الإحترام واستطاع أن يأخذ من فئة أداة لنقل هذا الحب إلى الصغار[2].

أما الأستاذ "عدل أبو شنب" فقد أصدر مسرحية للأطفال أطلق عليها الفصل الجميل ولم يكن غرضها تعليميا، وهي مسرحية ذات فصل واحد، كتبها ليسد بها فراغا بيّنا في أدب الأطفال، ومسرحية الفصل الجميل، مسرحية أسطورية أبطالها الشتاء والبستان والقرية والمدينة والربيع، لذلك يؤكد المؤلف أن يكون الديكور فيها منسجما مع الحوادث الأسطورية التي تعالجها[3].

3- في لبنان: فقد صدر الكثير من الكتب التي تميزت بطباعتها الأنيقة ورسومها وألوانها الجميلة الزاهية، وعرف كثير من الكتاب باهتمام بأدب الأطفال في منهم الدكتورة كارمن معلوف وأنتجت دار المطبوعات المصورة كثيرا من المجلات وهي سوبرمان (Super Men)

[1] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، عمان، د ط، 1992، ص 22.
[2] المرجع نفسه، ص 22.
[3] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص 21.

وبونزا (BONAZA) وطارق (TARIK) وطرزان ولولو الصغير (Little Lulu) ومن الكتب التي ظهرت في لبنان مجموعة حكايات شهرزاد وحكايات جوني وأساطير وغيرها، وقد توقفت دور النشر في لبنان عن نشر العديد من هذه الكتب نظرا لما يمر به لبنان من ظروف صعبة[1].

بالرغم من وجود كتاب وأدباء اللبنانيين قاموا بتنشيط الترجمة عن الفرنسية بالذات وعن اللغات الأخرى، إلا أن جهودهم تراجعت وأهملت الكتب نتيجة الظروف.

4- في العراق: بدأ الاهتمام بالطفل، وذلك بوضع خطة شاملة دخلت مرحلة التنفيذ لتأسيس دور الحضانة، والمدارس الابتدائية، وعدد من النوادي، ومداس للفنون، ومراكز للشباب تمارس فيها الهوايات العلمية، واهتمت ببرامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون وذلك لتأكد العلاقة والترابط الموضوعي بين مختلف الوسائل والنشاطات الخاصة بالطفل ضرورية كالترابط بين الرسم والموسيقى، ومن هناك كان منطلقها في التخطيط الشامل، إذ أنشئت فرق مسرحية للأطفال وأفلام كرتون موجهة، ومراكز إصدار الكتب والمجلات وتصدر في الوقت الحاضر مجلة الأطفال المعروفة مجلتي مجلة خاصة بالطفل بإسم مزمار كما تصدر في العراق أيضا سلسلة من كتب الأطفال وفق توجيه تربوي وقومي هادف[2].

ثانيا: في أقطار المغرب العربي

حظي أدب الطفل في السنوات الأخيرة إهتماما كبيرا شمل معظم الدول العربية عامة وأقطار المغرب العربي خاصة ومن بين هذه الأقطار التي أولت أدب الطفل إهتماما كبيرا:

أ/ الجمهورية التونسية: حيث توجد مجلتان للشباب هما: شهلول وعرفان وظهر في تونس عددا من الأدباء عرفوا أهمية الطفل فمثلا: القاضي محمد العروسي المطوي رئيس مجلة القصص التونسية أصدر قصصا للأطفال مع زميله محمد مختار جنات ومن هذه القصص الفروج الأشقر والدب والدمية وكتب وحده كثيرا من القصص منها أبو نصيحة ...إلخ، ثم ظهر عب الرحيم الكتاني وعبد الحق الكتاني، ولهما مؤلفات عدة منها:(القصص المدرسية، الفرحة الكبرى، الكيس العجيب) كما صدرت قصص كثيرة مترجمة لأحمد القديدي وهي

[1] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص 24.
[2] نفسه، ص 24.

قصص عالمية للأطفال والأخرى علمية، ومن أشهر دور النشر التونسية للأطفال: الدار التونسية للنشر، وقد أصرت قصصا متنوعة للأطفال[1].

ب/ ليبيا: فقد كتب يوسف الشريف ومحمود فهمي قصص ليبية للأطفال منها (قصة الراعي الشجاع محمد الزكرة، ونشر كثير من أدب الأطفال)[2].

ج/ الجزائر: اشتهرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بإصدار كتب الأطفال حيث أصر سلسلة الأب كنوز، وبعض الكتب المتفرقة مثل: (الأخلاق الفاضلة والأمير في القمر المسحور وسالم وسليم، الفرصة الكبرى ...[3]

مما سبق ذكره نستنتج أن أدب الطفل الموجه للطفل في البلاد العربية كان متأثرا بالأدب الغربي وينظر إليه أنه الرائدة والقدوة نظرا لأوضاع البلدان العربية التي معظمها مستعمرة أو شبه مستعمرة وكانت الأفكار تتبع مذاهب الغرب وفلسفتها.

2- أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر:

أدب الأطفال هو الأدب الموجه للطفل، وأصبحت تعد الطفولة مرحلة مهمة في الوقت الحاضر بخلاف المجتمعات الإنسانية القديمة، لم تكن تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله كي يكون قادرا على تحمل مسؤوليته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، ولم تكن الطفولة عندهم مرحلة مهمة في ذاتها أو مستقلة بمقرها، بل مرحلة انتقال تعبر بالكائن الصغير إلى مراحل الشباب والنضج والرجولة وكانت تتصور أن ما ينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء، وينشئ لهم قانون يبدعون خلقه، بل بسطت لهم حكايات الكبار من خرافات وأساطير وحكايات الحيوان والجن وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات... إلى غير ذلك من القصص التي إبتكرها الإنسان الكبير في تاريخ حياته[4].

ولكن في الوقت الحاضر أصبح أدب الأطفال من أهم الأدوات العامة والأساسية في تنشئة الطفولة والتي تعد أهم الدعائم لمستقبل الطفل العربي، ولذلك فقد تطور أدب الأطفال

---

[1] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، عمان (د.ط)، 1992م، ص 24-25.

[2] نفسه ص 25.

[3] أحمد عبد عوض، أدب الطفل العربي، دار الشامي، مصر، (د.ط)، سنة 2000م، ص 60.

[4] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1)، سنة 2006، ص 103.

بطريقة مذهلة وأصبح للأطفال أدب خاص بهم، وكتاب متخصصون يكتبون لهم وكان وراء هذا الاهتمام بمجموعة كبيرة من العوامل[1]:

من أهم هذه العوامل هي: سنذكر البعض منها فقط:

1- ازدياد الوعي العام بأهمية الطفولة بإعتباره من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها، فهي فترة يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل، والطفولة صانعة المستقبل وأدب الأطفال أحد الركائز الأساسية إن لم يكن أهمها في بناء شخصياتهم لذا اتجهت الأمم إلى العناية بأدب الأطفال واعتبار هذه العناية مؤشر لخصوبة العملية التربوية وسلامة مسيرتها.

2- تفنين حقوق الطفل التي تم التأكد عليها في ميثاق جنيف 1959م، والتي كان من أهمها: (أن يجب على المجتمع أن يوفر للطفل جميع الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي جسميا وروحيا وخلقيا، ولاشك من أهم روافد النمو الخلقي والنمو الروحي للطفل[2].

3- ازدياد الإقبال على التعليم وامتداد فترة الإلزام التعليمي، ويرجع هذا إلى إنتشار الوعي بأهمية التعليم والجهود الكبيرة التي تبذلها الدول والحكومات العربية، وخاصة التعليم الإلزامي كالماء والهواء[3].

وهذا الأمر أدى إلى اكتساب التلاميذ كثير من المهارات، وخاصة المهارات اللغوية التي تمكنهم من القراءة والإطلاع على كل ما هو جديد في عالم الكتابة للأطفال، وهذا من ناحية أخرى تشجيع المهتمين بالكتابة للأطفال بالتأليف لهم، بإعتبار أن أدب الأطفال أهم الروافد التي تسهم في بناء شخصية وتطويرها.

4- انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، انتشارا مذهلا مع تنوعها وقدرتها الهائلة على جذب الأطفال إليها نتيجة للتقدم الهائل في مجال التكنولوجيا وشبكات الإتصال من خلال الكمبيوتر والأنترنت، مما أحدث جذريا في البيئة الاتصالية للطفل العربي وأصبح الجميع يتنافسون من أجل اجتذاب جمهور الأطفال وتقديم مواد أدبية وعلمية، وثقافية، وفنية

---

[1] المرجع السابق، ص 103.

[2] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1)، سنة 2006م، ص 85.

[3] المرجع نفسه، ص 104.

بطرق مبتكرة وبأشكال متنوعة فكثرت المسلسلات والمسرحيات والقصص، وأفلام كرتونية، والمسابقات وكل ما يندرج تحت أدب الأطفال من فنون وألوان.

5- كثرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تنادي بتشجيع أدب الأطفال من قبل المؤسسات التربوية المختلفة، وحفز المفكرين والأدباء والمبدعين كبارا وصغارا لتقديم مواد أدبية وفنية وعلمية للطفل العربي يسهم في بناء شخصية بناءا متكاملا[1].

6- وجود دور النشر والمطابع الكثيرة.

7- اهتمام الجهات الرسمية بدعم وتشجيع الكتاب والمؤلفين في أدب الأطفال[2].

ومنه يمكن القول أن الاهتمامات بأدب الأطفال عندما ما زال متخلفا يحتاج إلى جهود كبيرة للإرتفاع به إلى مستوى الطفل الذي أضحى يتعامل مع الإعلام المرئي والمسموع.

وسوف نتطرق إلى الحديث عن أدب الطفل والحصول على معرفة شاملة حوله.

3-مفهوم أدب الطفل ومراحله العمرية

أ)- مفهوم أدب الطفل:

ارتأينا أن نتحدث أولا عن مفهومي الأدب والطفل، لنعرج إلى تبيان مراحل عمره.

أولا: مفهوم الأدب لغة واصطلاحا:

أ/ لغة: ورد في لسان العرب أن الأدب هو: "الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدب لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعماء ومنه قيل للضيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، وقال أبو زيد أدب الرجل يأدب أدبا، فهو أديب، الأدب: أدب النفس والدرس والأدب: الظرف وحسن التناول وأدب بالضم فهو أديب من قوم الأدباء وأدبه فتأدب علمه"[3].

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية وتطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2006م، ص 105.

[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب ترتيبهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2005، ص 99.

[3] ابن منظور لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، مج1، ط1، 1994، ص 206.

- أما في المصباح المنير فقد ورد لفظ الأدب بأنه: "رياضة النفس ومحاسن الأخلاق يقول أبو زيد الأنصاري الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان هي فضيلة من الفضائل"[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن الأدب في اللغة ارتبط بمحاسن الأخلاق، والتمسك بالفضيلة قولا وعملا، ثم يترجم ذلك كله كتابة.

ب/ اصطلاحا: يقول محمد فريد وجدي نقلا عن ابن خلدون: "هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف" أي أن الأدب هو الإحاطة بكل المعارف والعلوم من الجاهلية إلى عصرك[2].

ويمكن تعريف الأدب بأنه: "مجموعة الآثار التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء مراعيا قواعد خاصة تسمى قواعد الكتابة الفنية، فالأدب يصدر عن نفس حساسة بمواطن الجمال، ذواقة، قادرة على نقل الإحساس إلى الآخرين، ولابد أن يكون الصدور مشتملا على رؤية فنية للوجود تحقق شروطا جمالية وفكرية خاصة وتجعل للأدب قيمة الحياة وهذه القيمة نابعة عن قدرته على إحداث تغيير في جمهور الناس الذي يقدم لهم"[3].

إذا الأدب هو التعبير الجميل الذي يحمل فكرة صائبة عن تجربة إنسانية أو معنى من معاني الحياة، ويرد إما شعرا أو نثرا، وهو نتيجة موهبة يمنحها الله للعبد أو نتيجة اكتساب يتحصل عليه، والأدب لا يكتمل في نظر معظم النقاد، إلا إذا اشتمل على عناصر أربعة هي العاطفة والخيال والفكرة والصورة.

ثانيا: مفهوم الطفل

بما أن الطفل نعمة من الله، وجب علينا أن نحافظ عليه ونحميه، وهذه المهمة ليست منوطة بأفراد الأسرة فحسب، بل تتعدى إلى غيرهم، وعلى رأسهم الأدباء الذين ترجموا

[1] أحمد بن محمد بن علي القيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، سنة 1987، ص 107.
[2] محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن 20، دار مودلس للطباعة والتوزيع، دار الفكر، بيروت، لبنان، دون سنة، ص 156.
[3] حنان عبد الحميد العناني، أدب الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط4، سنة 1999، ص 07.

المدخل:

اهتمامهم بهذه الفئة في ظهور فن جديد يسمى بأدب الأطفال، ونظرا لأهمية هذا النوع من الأدب والتي اكتسبها من مكانة القارئ الذي يخاطبه، لهذا ارتأينا أن نقف وقفة شاملة على هذا الأدب في بلادنا، ولكن قبل التطرق إلى حال هذا الأدب وما مرّ به من جزئيات، وجب الوقوف على مفهوم المصطلح، لغة واصطلاحا.

أ/ لغة: الطفل هو "الصغير من كل شيء بين والطفالة والطفولة والطفولية، ولا فعل"[1].

- وفي معجم مختار الصحاح ورد معنى كلمة طفلكما يلي:

الطفل هو: "المولود وولد كل وحشية، أيضا طفل والجمع أطفال وقد يكون واحدا وجمعا مثل الجنب"[2].

ومما يلاحظ من خلال التعريف السابق أن الطفل في اللغة لا يتجاوز كونه كل مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ الحلم، وهو ما أكده القرآن الكريم في مواطن عديدة منها قوله تعالى: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا"[3].

ب/ إصطلاحا: لقد تراودت على مفهوم الطفل أو الطفولة تعاريف عديدة بتعدد قائليها، والزاوية التي ينظر من خلالها لهذه الفئة ومنها ما يلي:

كلمة دالة على كائن له صفات خاصة ويتميز بخصوصيات في الزمان والمكان بما يجعله عالة على غيره ومحل عناية الغير دائما وهذه الخصوصيات تقوم على الإمكانيات المحدودة التي عليها الطفل ومن ثم تحديد ما ينبغي أن يقدم للطفل من لغة وفكر وأساليب.

والطفل إن عرف لدى القدماء والمحدثين على أنه رجل صغير فإن له إمكانيات محدودة ينبغي النظر إليها عندما نعلمه أو نهذبه أو نربيه تربية جمالية واجتماعية أو مدرسية[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المحيط، دار لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، م1، 1995، ص 401.
[2] رازي محمد أبي بكر بن عبد القادر المختار الصحاح، إعداد تامر محمد، بيروت، ص 266.
[3] سورة النور، 59.
[4] محمد السيد حلاوة، مدخل إلى أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، 2004، ص 59-60.

قال عز وجل: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا"[1].

- يقول حنان عبد العنابي: "الطفل هو الصغير من كل شيء، أو هو كائن حي خيراته محدودة ويعتمد على غيره في أشياء كثيرة حتى ينمو عضويا ووظيفيا وإجتماعيا"[2].
- يلاحظ الباحث أن هذا التعريف يتسم بالشمولية، فهو فضفاض يدخل في حيزه الإنسان وغيره، مما يضطره إلى التعرج على تعريف آخر.
- يعرف محمد حسن بريغش الطفولة بقوله: "الطفولة هي المراحل الأولى من مراحل العمر الإنساني، تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ"[3].

إن هذا التعريف يتميز عن سابقه بشيء من التخصيص، عندما نسبها مباشرة إلى الإنسان، وبهذا إقترب شيئا فشيئا إلى الهدف من التعريف.

- أما هادي نعمان الهيثي فيعرف الأطفال بأنهم: "أولئك الذين لم يتجاوزا السادسة عشرة من أعمارهم، والذين يتهيأ لهم أن يلعبوا ويغنوا، ويستمعوا إلى الموسيقى والبرامج ويشاهدوا السينما والتلفزيون، ويقرؤوا الكتب والمجلات، وتجمعهم المادرس والأندية والساحات والمكتبات والمعسكرات"[4].

-إن هذه التعاريف الثلاثة تندرج من الشمول إلى التخصص، فهي في عملية تلاقح وتكامل مستمر، ولكن ما يلاحظ عليها أنها لم تبتعد كثيرا عن التحديد اللغوي، بل هي تصب في نفس المعين، فالطفل إذا هو كل مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ الرشد أو سن تحمل المسؤولية.

ب-المراحل العمرية التي يمر بها الطفل:

إن علماء النفس لم يتفقوا على مراحل محددة لنمو الطفل، وذلك لإختلافهم ما بين الذكور والإناث، وتختلف تبعا للمناطق والشعوب، إضافة إلى الكثير من المؤثرات التي

---

[1] سورة الكهف الآية 46.
[2] حنان عبد الحميد العنابي، أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن (ط4)، سنة 1999م، ص 19.
[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط1) 1996م، ص 19.
[4] هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط1)، سنة 1977، ص 12.

تسهم في صعوبة تحديد هذه المحطات العمرية، مع ذلك يمكن يرصد بعض ما تواتر لديهم كما يلي:

1/ مرحلة الطفولة المبكرة [من 3-5 سنوات]: تسمى هذه المرحلة بالخيال الإبهامي أو مرحلة الواقعية والخيال المحمود بالبيئة، وتتميز هذه ببطئ النمو الجسدي وتزايد النمو العقلي، ويوظف الطفل فيها الحواس التي يمتلكها، للتعرف على المحيط الذي يعيش فيه، والمحصور بين البيت والشارع.

2/ مرحلة الطفولة المتوسطة [من 6-8 سنوات]: وتسمى أيضا بمرحلة الخيال الحر، إذ يتطلع الطفل في هذا العمر بعد إكتساب بعض الخبرة إلى عوالم أخرى، فيكون سلوكه مدفوعا بالميول والغرائز ولن تفيد معه الأوامر[1]، بل علينا أن نقدم له القدوة المميزة. النموذج الأمثل وتحبيبها إليه بوساطة استغلال ميوله إلى اللعب والمحاكاة وهنا يستخدم الطفل المدارك واالمعارف القبلية والمكتسبة في المرحلة الأولى، ويعمل فيها خياله لتحقيق وبلوغ ما يرغب فيه.

3/ مرحلة الطفولة المتأخرة [من 9-12 سنوات]: وتنعت بمرحلة المغامرة والبطولة وتتسم بالميل إلى الجمع وحب التملك والإشتراك مع الأصدقاء والزملاء في تكوين جماعات خاصة بهم[2]، ويظهر حب السيطرة على ما يحيط به والشجاعة الزائدة والمغامرة، ويدرك الطفل في هذه المرحلة قيمة الرفقة، فيعتمد إلى تكوين الصداقات وإبراز شخصيته، وكأن الحياة في عينه قصة وهو شخصيتها الرئيسية وبطلها في الآن ذاته.

4/ مرحلة المثالية: [من 13-18 سنة]: تكون هذه المحطة من عمر الطفل مصاحبة لمرحلة المراهقة، إذ تتميز بظهور تغيرات جسمية واضحة، منها الرغبة الجنسية وبعض التصورات والنظرات الفلسفية بخصوص الحياة، وكذلك بعض الميل. وقد يكون شديدا إلى التفكير الديني[3]. وهنا دلينا أن نبين للطفل عواقب التعصب لبعض الأفكار الهدامة التي تنخز عقله، فيميل إلى التطرف في كل شيء.

---

[1] ينظر، إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة مصر، (ط1)، 2000، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال رؤية تحليلية نقدية، ص 21.

المدخل:

تعريف أدب الطفل:

أدب الطفل واسع المجال، متعدد الجوانب والأنواع، ومتغير الأبعاد لإعتبارات النوع والسن، وكل ما ينتج يكتب للأطفال سواءا كان قصصا أم شعرا أم مسرحيات أم غيرها من الألوان الإبداعية، فهي مواد كلها تشكل أدب الطفل، وهو موجه لفئة محددة من المجتمع ومتخصص في مخاطبتها، وقد تعددت مفاهيمه بالنظر إلى الإطار المرجعي الذي يصدر عنه الباحث وبالنظر إلى بيئة المجتمع الذي يثار فيه هذا المفهوم أو ذاك ومن ضمن هذه المفاهيم نذكر:

أ/ مفهومه عند أحمد زلط: "أدب الأطفال هو إبداع مؤسس على خلف فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة مسيرة فصيحة، تتفق مع القاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غبر مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجيهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النص الأدبي، ويحبه ويتذوقه، ومن ثم يكتشفه بمخيلته أفاقه ونتائجه[1].

ب/ مفهومه عند نجيب كيلاني: " هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته وهو الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو ويتدرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض فيسعد حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق[2].

ج/ مفهومه عند سمير عبد الوهاب أحمد: " هو كل ما يقدم للطفل من نصوص أدبية سواءا كان ذلك في صورة قصة أو قصيدة أو مسرحية، بحيث تشتمل على أفكار وخيلة، وتتناسب بمستوى الطفل عقليا ولغويا ووجدانيا، وتبعث في نفسه الثقة والسرور"[3].

---

[1] أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، الشركة الغربية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، (ط4)، سنة 1997م، ص 43.

[2] كفايت الله همداني، أدب الطفل دراسة فنية، مجلة القسم العربي، العدد 17، 2010م، جامعة بنجاب، لاهور بكستان، ص 167.

[3] أحمد سمير عبد الوهاب، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة للنشر (د.ط) 2004م، ص 47.

يتميز أدب الأطفال بجملة من الخصائص التي تجعله يختلف عن أدب الكبار، أو الشباب والتي تكمن في: "وضوح اللغة وبعدها عن التعقيد، والبعد عن التجريد الفكري، واللجوء إلى التبسيط والمحسوس وإستخدام الأسلوب المحكم بتجربة الطفل مع اللغة والتزام الواقعية وعدم الإغراق في عالم الخيال ومراعاة خصائص إدراك النمو عند الأطفال وفي حالة استخدام الرمز فإنه ينبغي إستخدام الرمز المباشر الذي يمس القدرة الذهنية مسا خفيفا مع الأخذ في الإعتبار هدف الإمتاع والتأثير[1]".

إن هذه الخصائص يجب على المبدع أن يكون ملما بها، إذ تعتبر ضرورة ملحة إذا ما أراد أن يخوض في غمار هذا النوع الخاص، والحساس من الأدب وعليه كذلك الوقوف دائما على بعض التساؤلات التي لا بد منها مثل ماذا أكتب؟ وكيف أكتب؟ ولمن أكتب؟ فإذا وقف على إجابات تامة ومقنعة على هذه الأسئلة، أمكنه ولوج باب أدب الأطفال بقلب مطمئن، لأنه سوف يكون على قدر حساسية الفئة التي يوجه لها خطابه.

4-أنواع أدب الأطفال:

أدب الأطفال شأنه في ذلك شأن أدب الكبار تتنوع أنواعه وتختلف مصادره ومجلاته منها:

أ/ الأدب الإلهي والنبوي: يقف على "قمة الآداب اللغوية والإنسانية، والأدب الإلهي وهو في أعلى مراتب الكمال والإعجاز، فهو تنزيل من رب العالمين نزل به جبريل الأمين على قلب رسولنا صلى الله عليه وسلم ليكون رسالة في السماء على الأرض، والمنهاج الذي تستقيم عليه الحياة، والمعين الذي ينهل منه الجميع صغارا وكبارا، ويصبح لزاما على كل طفل أن يدرك القيم الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام"[2].

[1] ينظر، سعد أبو رضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993م، ص 69.

[2] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءة نقدية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1)، 2006م، ص 110.

وذلك من خلال حفظه للآيات الكريمة، وأثر هذا كله على بناء شخصيته، والتقويم والكشف عن قدراته اللغوية والفكرية، والإبداعية، حيث أن لأدب الإلهي والأدب النبوي معنيان ثريان بالتربية الصحيحة التي تعود على الطفل في كل مقوماته وعناصر شخصيته اللغوية، والفكرية والخلقية والإبداعية، بالكثير من الإيجابيات التي تعمق الطفل وشخصيته بكل التوجهات الكريمة والنشأة الصحيحة[1].

ب/ الشعر والأغاني: "تعد الأغاني والأشعار ذات أثر كبير في حياة الطفل تسعده وتدخل البهجة في نفسه ومن خلالها يتعلم أشياء كثيرة، وهما محببان للأطفال والأناشيد على وجه الخصوص ذات أثر عميق وإيجابي في حياة الطفل حيث يرددونها في سعادة ويتحركون على نغمات الموسيقى"[2].

ويمكن تعريف الأغاني "بأنه قطع شعرية سهلة في طريقة نظمها وتصلح لتؤدى جماعيا أو فرديا، أما الشعر فهو فن جميل فيه إحساس وفطنة، وفيه شعور ووجدان وإذا كان النثر تفكيرا فإن الشعر إنفعال"[3]. إذا فهما لهم شأن كبير في هذا المجال.

أهميتها:

- تبعث في النفس البشرية السرور والبهجة.
- تكشف عن مواطن الإبداع ومواهب الأطفال مثل الصوت المعبر الجميل وفن الإلقاء وموهبة تأليف الشعر وموهبة التلحين.
- تخلص الطفل من الخجل والإنطواء والتردد والإنفعالات الضارة.
- تسهم في تجويد عملية النطق وتهذيب السمع وحسن الإصغاء والأغاني على أنواع.

أشكال الشعر عند الأطفال: يتخذ الشعر في طريقه إلى الأطفال أشكالا شتى فقد يكون على شكل أغنية أو نشيد أو مسرحية شعرية أو قصة غنائية.

ويتضح أن شعر الطفولة يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات.

---

[1] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءة نقدية ونماذج تطبيقية، ص 111.
[2] علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، منشورات الجامعة اللبنانية، طرابلس (د.ط)، 1973م، ص 254.
[3] حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن (ط4)، 1999م، ص 45-46.

ج/ القصة: وتعتبر من "الأشكال التعبيرية الفنية ومن أحب فنون القول إلى الطفل، لما تتميز به من إثارة وشد إنتباه، وتعد القصة من أقوى عوامل الإستثارة في الطفل، وهي إما أن تكون نوعا من الأدب المسموع، يجد الطفل فيه لذاته، واستماعه الفني، قبل أن يعرف القراءة والكتابة وإما أن تكون أدبا مقروءا ومسموعا معا عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة، والقصة بإعتبارها من أمتع الفنون الأدبية"[1].

ومنه أن رواية القصص يساعد الأطفال على الحوار مع الآخرين، ويدفعهم لإحترام الرأي والإنصات وينمي قدراتهم اللغوية.

د/ الفلكلور والموروث الشعبي: يعد الفلكلور كنزا من الكنوز الفنية في التراث الشعبي وهي فن حيوي وفعال يتطور دائما مع تطور الحياة، ويتأثر بالظروف الثقافية والإجتماعية والسياسية للشعب، معبرا عن معاناته في سبيل الحياة ومترجما لفطرته النقية وخبرته الحياتية فهو وسيلة من وسائل المرح والبهجة، فهو في الوقت نفسه صمام أمان في حالة الضيق والألم ومن المعروف أن الشعوب لديها الرغبة القوية في أن تظل مرتبطة إرتباطا وثيقا بالموروثات الشعبية العريقة وأن تقوى الصلة بين الموروثات والحاضر الحديث... ولن يكون ذلك إلا من خلال التفاعل الحيوي والبناء بين جيل الكبار وجيل الصغار..."[2]

ويعد الموروث الشعبي "معظم العادات والثقافات والفنون التي يبدعها الفنان الشعبي المجهول والمعتقدات والخرافات والأساطير وفنون التعبير، من حكايات شعبية وحوادث وملامح وسير أبطال خرافيين.[3]

و/ المسرح: " لما كانت التربية معنية في الأساس بالإنسان كأهم ركائز المجتمع، لذلك كان لا بد لها أن تهتم بالمسرح وتستخدمه كوسيلة تربوية تعليمية، وتعد المسرحية فنا من فنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي في العصر الحديث، والمسرحية هي الصورة اللغوية التي تأخذ بشكلها النهائي حين تؤدي على خشبة المسرح الغنائي والمسرح التربوي...[4]

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، ص 121.
[2] نفس المرجع، ص 161.
[3] نفسه، ص 162.
[4] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج، ص 164-165.

إن مسرح الطفل "يلعب دورا مهما في تكوين شخصية الطفل وإنضاحها، وهو وسيلة من وسائل الإتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته"[1]. وهو على أنواع منها المسرح العام المحترف الذي يؤسس على مستوى المنطقة أو المنطقة أو المدينة ويهدف إلى الربح وهناك مسارح عامة تشرف عليها مؤسسات ثقافية، ولكن يشترط في مثل هذه المسارح أن يكون فيها ممثلون محترفون. ثم المسرح المدرسي وهو الخاص بمدرسة أو جامعة ويكون جمهورها من الأطفال وأوليائهم ... إذ يحقق المسرح للطفل أهداف سلوكية وتعليمية وثقافية، ويمكن القول أن فن مسرح الأطفال يوقظ الإحساس للأطفال بالمبادئ الفنية ويساهم في تنشيط عملية الخلق والإيداع.

ز/ الطرائف والنوادر والألغاز: أشكال أدبية لها وقع خاص في نفوس الناس عامة والأطفال خاصة، وهذه الأشكال رغم اختلاف أنواعها فإنها تتقارب كل المبنى والمعنى والمغزى. فهي تدور حول تصرفات غير مألوفة أو مواضيع غير مطروقة فهدفها إعمال الذهن وإدخال السرور وغرس القيم والطرائف والألغاز والنوادر أنواع من الأدب محببة للأطفال نظرا لما لها من أثر جلي في الترويح عنهم وإدخال السرور عليهم وهذا ما ينبني عليه الأدب الموجه للطفل".

ومنه ندرك أنهم من الأشكال الأدبية التي تجعل الطفل يخرج من دائرة الإكتئاب والتعقد إلى الحرية والتنزه في الحياة.

5-أهمية أدب الطفل:

يمثل أدب الطفل جنسا أدبيا مهما في حياة الأطفال لأنه يؤثر في عقله ووجدانه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بكل يسر يحقق مراميه ومقاصده المستوحاة منه، وخاصة أن نفسية الطفل في هذه المرحلة كالصفحة البيضاء التي نسودها بما شئنا، وعقله كذلك عجينة خاصة طرية يمكننا تشكيلها بالكيفية والصورة التي نريد[2]. فالطفل في هذه المرحلة العمرية يقلد ما يراه من حركات ويحاكي ما يقع تحت طائلة نظره من تصرفات وسلوك.

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال الشعر مسرح الطفل القصة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، 2007، ص 90.

[2] محمد حسن بربغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط2)، 1996م، ص 43.

المدخل:

من أجل كل هذا اهتمت كل الشعوب بالطفولة وأدبها، ووضعت المعالم الواضحة والقواعد المختلفة لتنشئة هذه الشريحة الحساسة تنشئة صالحة، تعود بالخير العميم على أوطانها ومجتمعاتها، فظهرت رعاية وعناية المجتمعات والدول الأوروبية بأدب الطفل في أواخر القرن السابع عشر، وذلك بما كتبه *تشارلزبيرو (1628-1703) (CHARLES PERRAULT) من قصص، وخاصة مجموعة "أمي الإوزة" عام 1697. "[1]

لنرى بعد ذلك "النور" أول صحيفة للأطفال بفرنسا ما بين عامي (1747-1791) ورمز صاحبها لإسمه بعبارة (صديق الأطفال)، لتشهد بعدها حركة الإبداع والتأليف والنشر والتوزيع نشاطا رهيبا سخرت له كل الطاقات والإمكانات في فرنسا وأروبا بشكل عام واضح.

ويمكن القول أن للأدب أهمية كبيرة في حياة الطفل، والأدب عامة يساعد على تنمية الطفل في جوانب متعددة، ويؤدي به إلى الصحة النفسية والتعامل السوي مع الآخرين نتيجة لما يكتسبه الطفل من خيرات ومعارف.

وسوف نتطرق في الفصل الأول في هذا البحث إلى الحديث عن واقع شعر الأطفال في الجزائر.

*استطاع تشارلزبيرو الوصول إلى قلوب أكثر من عشرات ملايين من البشر منذ نحو أربعمائة سنة، إثر وضعية لمجموعة حكائية كتبها من أجل المساعدة في تربية الأبناء لكي تخدم أهدافا سامية كان يرى من الضرورة طرحها لأطفال المجتمع الفرنسي الذي كان يعيش بين ظهرا نيهم

[1] هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر (ط1)، ص 76.

الفصل الأول:
واقع شعر الأطفال في الجزائر

الفصل الأول: واقع شعر الأطفال في الجزائر

1- نشأة شعر الأطفال وتطوره في الجزائر [مفهوم الشعر لغة واصطلاحا، تعريف شعر الطفولة، المرحلتين التي مرّ بها].

2- رواد وأعلام شعر الأطفال في الجزائر

3- أهمية شعر الأطفال

4- أشكال وموضوعات النص الشعر الموجه للطفل في الجزائر.

5- الخصائص الفنية لشعر الأطفال.

إن الطفل ميال بفطرته إلى الطرب والإيقاع، ويظل يأنس إليه خلال سنوات عمره ونموه، وإذا ما نما إحساسه الإيقاعي نموا سليما فإنه يؤدي دورا مهما في حياته، ويلي الشعر والإنشاد جانبا من مطالب وحاجات الطفل الجسمية والعاطفية، ويسهم في نموه العقلي والأدبي والنفسي والإجتماعي والأخلاقي، ويتميز بقدرته الهائلة على الإرتقاء بذوق الطفل وإثارة إحساسه بالجمال.

1- نشأة شعر الأطفال وتطوره في الجزائر:

قبل الولوج إلى مسار تشكل هذا الشعر في الجزائر وجب الوقوف أولا، وقبل كل شيء عند تحديد المراد بشعر الأطفال في اللغة والإصطلاح.

أ/لغة: يعرفه الشريف الجرجاني في تعريفاته بقوله: "الشعر هو العلم، كلام مقفى موزون على سبيل القصد".[1]

-أما معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد ميز الشعر بأنه: "فن من الفنون الكلام يوحى عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز بإدراك الحياة والأشياء إدراكا لا يوحي به النثر الإخباري".[2]

يلاحظ أن هذه التعاريف اللغوية على إختلاف قائليها، تتفق في خاصية واحدة يعرف بها الشعر دون غيره وهو الوزن والقافية، إلا أن التعريف الأخير أكثر تفصيلا وتحديدا له، لأنه عرج على خصائص أخرى كالمجاز والإيحاء، أما بالنسبة للطفل لغة فقد أشرنا إلى مفهومه اللغوي سابقا، وقد استنتجنا بأنه كل مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ سن الرشد.

ب/ إصطلاحا: إن تعريف الشعر في الإصطلاح لا يفترق عن التعريف اللغوي، فهو كل كلام موزون مقفى، ولكن عندما تضاف له كلمة الأطفال، لا بد أن يحمل دلالات أكثر وأعمق، فماذا يقصد بشعر الأطفال؟ أهو الشعر الذي يكتب للأطفال؟ أم الشعر الذي يكتبه الأطفال؟ ولمعرفة حقيقته حاولنا الوقوف على ثلة من التعاريف التالية:

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 484.

[2] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس مكتبة لبنان بيروت، (ط2)، (د سنة)، ص 61.

***شعر الأطفال:** "هو كلام موزون ذو حس موسيقي فصيح أو عادي يتضمن أفكارا أو مشاعرا وخيالا ومعنى مقفى وغير مقفى يسير وفق قواعد محددة ويتم بعناصر أربعة: الطلاقة والمرونة والإستمرارية والأثر".[1]

إن هذا التعريف يضيف إلى الوزن الذي يميز الشعر الطلاقة، أي خلوه من التكلف والتعقيد كما يتميز بالسلاسة والإنسانية وهذا كله ليوافق شخصية الطفل البسيطة.

-ويحدد العيد جلولي شعر الأطفال بأنه: "الشعر الذي ينظمه الشعراء الكبار خصيصا للصغار ينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم غير أنه يختص في مخاطبة الأطفال و يختلفون عن الكبار في الفهم والتلقي".[2]

إن العيد جلولي من خلال تعريفه يفصل في قضية مهمة بالنسبة لشعر الأطفال. فقد ميز بأنه الشعر الموجه من الكبار إلى الصغار، وبهذا يخرج الإحتمال الثاني القائل بأنه الشعر الذي ينظمه الصغار بأنفسهم.

-أما عمر الأسعد فيعرف شعر الأطفال بأنه: "الشعر القادر على التغلغل في نفسية الأطفال وإيقاض إحساسه بالجمال وقدرة اللغة ولبحر الكلمة يتغلغل في نفوس الأطفال وينال إعجابهم ببساطته وسهولته المحببة.[3]

يركز (عمر الأسعد) على ضرورة التأثير في الأطفال، وهذا التأثير لا يكتمل إلا إذا تميز الشعر ببساطة اللغة حتى توافق مداركهم، ويفهموا معناه فيثير فيهم الإحساس بالجمال، وتلتمس مواطنه، مما ينمي ذوقهم.

إذا من خلال ما سبق من تعاريف لشعر الأطفال، يمكن للباحث أن يخرج بتعريف بسيط، يجمع ما تفرق في جميع التعاريف السالفة بأنه: الشعر الذي ينظم للأطفال ويتميز بطلاقة اللغة، وقدرتها على التأثير في نفس الطفل، بفضل بساطة إيقاعه، وخفة وزنه وهذا كله من أجل إثارة إحساس الطفل بالجمال والرقي بذوقه، ليخرج في الأخير بشخصية متوازنة.

---

[1] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، (ط1)، سنة 2006، ص 112.
[2] العيد جلولي، محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال، العلم و الإيمان للنشر، (ط1)، 2008، ص 62.
[3] عمر الأسعد، أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، (ط1)، 2003 ، ص 116.

*ولما كان شعر الأطفال جزء من أدب الأطفال بشكل عام فهو قد نشأ أو ظهر متأخرا في بلادنا شأنه شأن جميع الأجناس الأخرى، كما أنه مر بمرحلتين هامتين لا بد منهما، وذلك لأن البلاد ومن ثم المجتمع عايش الفترتين فترة الإستدمار، وفترة الإستقلال، لذلك أردنا التعرف على حال شعر الأطفال في كل منهما.

1/مرحلة الإستدمار: إن شعر الأطفال "كان أسبق في الظهور من القصة وذلك لأن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة خصوصا النصف الأول من القرن العشرين التي كانت أنسب لظهور فن الشعر فالذي يتصفح ما كان يكتبه شيوخ المدارس الحرة يلاحظ أن هناك نصوص كثيرة كتبت لأطفال المدارس إذ كانوا يهدفون من خلالها إلى تحقيق غايات إصلاحية وتربوية وأخلاقية فكانوا شعراء كما كانوا أيضا دعاة إصلاح ديني وإجتماعي".[1]

كانت هذه الفترة تتميز بريادة جمعية علماء المسلمين وجل الشعراء الذين اشتهروا في هذه الفترة بشعر الأطفال، إنما كانوا ينتمون إلى هذه الجمعية الإصلاحية التربوية، نذكر منهم محمد العابد الجلالي، وعبد الحميد بن باديس، ومحمد آل خليفة...

2/مرحلة الإستقلال: الشائع عند عامة الباحثين أن الإهتمام بشعر الأطفال لم يبدأ في هذه الفترة إلا "... مع بداية السبعينيات بدا الإهتمام واضح بأدب الأطفال عموما وشعر الأطفال خصوصا ففي هذه الفترة شرعت مجلة "همزة الوصل" بتخصص بابا لأدب الأطفال وفيه نشرت العديد من القصائد الموجهة للأطفال ... وفي أواخر السبعينيات شعر بعض الشعراء بالحاجة الماسة إلى وضع مجموعة شعرية خاصة بالأطفال ..."[2]

إن هذه الفترة تميزت كذلك بتأليف الدواوين والمجموعات الشعرية المستقلة بالأطفال ومن البارزين في هذا الذكر: محمد الأخضر السائحي، مصطفى الغماري، عبد القادر السائحي، أما الشعراء الذين عرفوا في هذه الفترة ولم تكن لهم تصانيف خاصة، وإنما قصائد هنا وهناك نذكر: عبد القادر بن محمد، أحمد الصعيدي ومحمد قايد ...إلخ.[3]

---

[1] شعر الأطفال عند السائحي، ريمة سياري، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة أدب حديث ومعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2010-2011.

[2] رسالة ماستر، ريمة سيباري، نفس المرجع السابق، ص 43.

[3] ينظر، المرجع نفسه.

2-رواد وأعلام شعر الأطفال في الجزائر:

-يعد محمد العابد الجلالي من الرواد الأوائل الذين كان لهم الدور البارز والفاعل في هذه المدارس والتعليم في الجزائر فيما بين (1954-1995م) تحت قيادة الإمام الرشيد عبد الحميد ابن باديس، كما كان الرائد الأول لشعر الأطفال في الجزائر "وقد كان له أسلوبه المتميز في التعليم وبذل جهدا في تطويره فمزج بين التربية والتعليم والتزم بها هو شخصيا".[1]

-فأصدر "محمد العابد الجلالي" أول مجموعة شعرية خاصة بالأطفال سنة 1939م تحت عنوان (الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية) وبهذا هو أول من أصدر ديوان خاص بالأطفال.

*وفي نفس الفترة نظم (محمد العيد آل خليفة) مجموعة من القصائد الشعرية الموجه لأطفال المدارس، وفتيان الكشافة الإسلامية.[2] والتي كانت موضوعاتها تدور حول القيم الدينية والأخلاقية وترسيخ الروح الوطنية في الأطفال ومن بين هذه القصائد قصيدة أنشودة الوليد التي طبعت سنة 1938 بالجزائر، ووزعت على مدارس جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

ثم إزدهر التعليم بعد الحرب العالمية الثانية وتوفرت مدارس عديدة وازداد دور الكشافة الجزائرية مما أدى بالشعراء إلى إنتاج نصوص شعرية موجهة للطفل في المدارس والتي كانت ذات طابع تربوي وطني: "ففي هذه الفترة نظم محمد لخضر السائحي مجموعة من القصائد والأناشيد موجهة للأطفال كقصيدة طفلتي سنة 1949م، وقصيدة عيد ميلادها"[3].

3-أهمية شعر الأطفال:

للشعر الموجه للطفل أهمية كبيرة في تنمية الطفل وإرشاده وتكوينه وتربيته وغرس القيم الدينية والأخلاقية فهو إذا:

- ينمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم.
- يساعد في تنمية قدرة الأطفال على دقة الفهم وحسن الاستخلاص المعاني ونقدها يقال أو يكتب، وربط لبعضه البعض.

---

[1] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، موفم للنشر الجزائر، (د.ط)، سنة 2008، ص 58.
[2] نفس المرجع، ص 57.
[3] نفس المرجع السابق، العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال، ص 58.

- يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية وتساعدهم على إستخدام اللغة إستخداما سليما.
- يوسع دائرة الخيال لدى الأطفال ويوقظ عواطفهم ومشاعرهم.
- تزود دراسة شعر الأطفال بالمفردات والتراكيب والعبارات الجديدة التي تنمي رصيدهم.
- ينمي لدى الطفل التحكم الذاتي في اللغة وتأكيد ذاته، وتحرر الطفل، إدماجه مع الجماعة التي يعمل معها.
- يساهم ويشارك الشعر الذي يقرأه الأطفال في تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة.[1]

يمكننا القول بأن أهمية الشعر لدى الطفل كبيرة لأنه يغرس في الطفل القيم والأخلاق الحميدة ويبعث في نفسه البهجة والسرور، ويدفع به إلى إستخدام مفرداته وملكته اللغوية بين أفراد الجماعة دون خجل ولا خوف من مصطلحاته وألفاظه التي يستعملها.

4-أشكال وموضوعات النص الشعري الموجه للطفل في الجزائر:

إن الشعر الموجه للأطفال لا يلزم صورة محددة بل له أشكال مختلفة وموضوعات متعددة، ويمكن أن نقول بأنه يشمل كل ما يراد غرسه في هذا الطفل الصغير، أو ما نريد أن نخطه على هذه الصفحة البيضاء، لهذا وجب دائما أن يتحرى، ويتخير من الزحم الهائل من الموضوعات، ما يتناسب مع مجتمعه وعقيدته، لأنه يلازمه طول حياته.

أ/ أنماط التعبير الشعري الموجه للأطفال:

إن النص الشعري الموجه للطفولة في الجزائر له أشكال عديدة ومنوعة نذكرها:

1- **الأناشيد:** "هي قطع شعرية يتحرى في تأليفها السهولة في اللفظ وتنظم على البحور الخفيفة وعالية الموسيقى مثل: (مجزوء الرمل والمتقارب والمتدارك). وتصلح للإلقاء الجمعي لأنها تعبير عن الأحاسيس الجماعية المشتركة التي تقترن بالوطن وتاريخه واللغة والدين والمجتمع بكل أفراده وشرائحه".[2]

فإذا ما يميز الأناشيد هي البساطة والوضوح وحس الروح الجماعية والذي يتمثل في طريقة الإلقاء والإنشاد الجماعي وتدريب الفرد على الإنسجام والإتساق مع الآخرين.

---

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، (ط1)، سنة 1991، ص 211-212.

[2] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2008، ص 113.

وإن "أولى الأناشيد ظهروا في هذا الأدب كانت تتمثل في الأناشيد المدرسية والتي كانت لها أهداف أخلاقية، دينية، ووطنية ونستشهد".[1] لذلك النشيد: فالأنشودة الآتية هي موجهة لطلاب المدارس تحثهم وتشجعهم على طلب العلم.

العلم يجي بالعمل ∴ وقائل المرء الكسل
فسافرو نحو الأمل وحاربوا كل بليد
يا أيها الأبناء الصغار أنتم لنا نعم الثمار
جدوا لتدركوا الفخار فعاشق العلم سعيد
وعمروا المدارس وجانبوا الأجالسا
وزينوا المجالس بالعلم وأطلبوا المزيد.[2]

-وخير منال على ذلك النشيط الوطني الجزائري:

قسما بالنازلات الماحقات والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فإشهدوا .... فإشهدوا .... فإشهدوا

2-الأمهودة الشعرية:

ولها عدة تسميات منها: "أغنية المهد أو شعر الترقيص وهي أغنية قصيرة لا تزيد عن بيتين أو أربعة في أغلب الأحوال، وتعتمد على الإيقاع الصوتي والنغمي وهي موجهة للطفل في فترة المهد، وتؤلف أغنية المهد الأم عادة وقد يؤلفها الشعراء وفي أغنية المهد إنشاء بالدعاء والفخر والمديح للطفل".

إن عدم الإهتمام بالمرحلة المبكرة للطفل جعلنا لا نجد هذا النمط من شعر الأطفال لمؤلفين وشعراء جزائريين، ولكن هذا لا يعني أنه غير موجود فإن الأمهات كن يحفظن أمهودات القدماء وهذا حقيقة فالأم دائما تغني لطفلها الصغير عند النوم، ويمكننا القول بأنه شكل من أشكال الموروثة والمتداولة بين الأجيال وهي كذلك تعتبر مجهولة المؤلف.

[1] المرجع السابق، ص 117.
[2] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للطفل في الجزائر، ص 117.

فلم نجد مثال نستشهد به في هذا الشكل من الأدب الموجه للأطفال في الجزائر.

3-الأغنية الشعبية:

هي مرآة تنعكس عليها عواطف الناس وطبيعتهم، وتفكيرهم إنها تربط بأحاسيسهم وتتواصل مع مشاعرهم، وتميزها بالنغمة واللحن يجعلها تنتشر، وتتغلغل بينهم... غير أن الأغاني الشعبية الموجهة للأطفال لم تحظ حتى الآن بما حظيت به الأغنية الشعبية للكبار عدا محاولات بسيطة... وتنقسم الأغنية الشعبية الموجهة للأطفال بدورها إلى قسمين: قسم يغنى للأطفال، وقسم يقوم الأطفال بالغناء فيه.[1]

ما يميز هذه الأغاني الشعبية أنها في الغالب الأعم تكون مجهولة القائل تنتشر بالتوازن وكثرة دورانها على الألسن، وقد تعد هذه الأغاني معلومة القائل ولكن في حالات نادرة جدا، ومن خير ما يمثل به في الأغنية الشعبية الأغنية القائلة:[2]

بيضة بيضة لله باش نزوق لوحتي
لوحتي عند الطالب والطالب ف الجنة
والجنة محلولة حلها مولانا
يا سامع دعانا لا تقطع ارجانا
هو يشفق علينا

وهي أغنية يمكن القول عنها أنها دينية تستعمل في الكتاب، عندما يريد الطفل حفظ القرآن بواسطة اللوح، وهذه البيضة المذكورة في الأغنية، إنما يجمعها الأطفال من المنازل في وقت محدد، ويقومون بجلبها إلى الطالب الشيخ حتى يرسم لهم ما يسمى "بالعرفات".

4-الألغوزة الشعرية:

الألغوزة واللغز والألغاز كلها بمعنى واحد وهي من لغز الشيء مال به عن وجهه يقال لغز في كلامه وألغز كلامه، عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره.[3]

[1] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 126-127.
[2] زهرة خواني، الأثر مجلة الأدب واللغات، الأغنية الشعبية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثاني، ماي 2009.
[3] العيد جلولي، الشعر الموجه للأطفال ، ص 145.

"فكلمة الألغوزة استعملت في الأشياء بالعبارة يدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه".[1]

فالألغوزة إذن هي: وسيلة لتربية الطفل وتعليمه وتنميته وتدريب تفكيره فإنها تجعله يسعى ويبادر ويتشوق إلى معرفة الحل وتتبعه حتى يصل إليه.

فمثال عن ذلك: لمحمد العيد آل خليفة ملغزا في (اللانافية).

ما كلمة واحدة لكلمتين تجمع؟
تصل هذه لنا بتلك ثم تقطع
تسل رمحين معا منها على من يطمع
فهي سلاح كل من يأبى السخا ويمنع
لكنها في قولنا لها مقام أرفع
يذكرها في كلمة بها الحنيف يصدع
فاكشف لنا عن لغزها ولا تقل لا ينفع [2]

5-الأوبريت الطفلية:

"وهي مسرحية خفيفة تجمع الحوار العادي بين الشخصيات والمقاطع الموسيقية والغنائية التي تعالج موضوع الحوار بأسلوب موسيقي مرح، وهذا العرض المسرحي الغنائي تصاحبه بعض الحركات التي يغلب أن تكون إيقاعية منظمة، وقد تحتوي في القليل النادر على كلام يلقى بلا موسيقى أو غناء".[3]

-"وفي الأدب الجزائري الحديث نظم الأوبريت مجموعة من الشعراء منهم يحي مسعدي في (أوبريت يوم العلم) وصلاح الدين باوية في أوبريت تاريخي أكبر معجزتي".[4]

فإذن ما يميز هذا الشكل ويجعله محببا لدى الأطفال إحتوائه على الموسيقى والغناء والحركة لأن الأطفال ميالون بطبيعتهم إلى هذه العناصر الموجودة فيه.

[1] المرجع السابق، ص 146.
[2] المرجع نفسه، العبد جلولي، ص 151.
[3] العيد جلولي، مرجع سابق، ص 169.
[4] المرجع نفسه، ص 170.

ب/ موضوعاته:

إن النص الشعري الموجه للطفل في الجزائر يساهم بشكل كبير في تنمية الطفل بطريقة سليمة ومؤثرة في نفوس الأطفال، كما تكسبهم المهارات والقدرات الفكرية واللغوية والاجتماعية والنفسية. وقد ضمت هذه النصوص عدة مواضيع متنوعة تتناسب مع ميوله واهتمامات الأطفال وبفضل هذا التنوع استطاع الشاعر أن يلامس أبعد النقاط التي تستهوي عقل الطفل، وفيما يلي سندرج الموضوعات الشعرية للطفولة في الجزائر:

1- الموضوعات الاجتماعية:

إن التربية الإجتماعية لها دور مهم في حياة الأطفال لهذا قد تطرأ العديد من الشعراء الجزائريين في هذا المجال إلى الحديث عن تركيبيته ومكوناته ليتعرف عليه الطفل بسلاسة فتغنى الشاعر هنا: (بالطبيب والنجار والحرفي والمهندس...الخ).

كما نجد أن هذه القصائد ترغب الأطفال في حب وإحترام كل من يقدم خدمة للمجتمع ونستشهد في ذلك بقصيدة "الشرطي":

في وسط الميدان يقف في أمان
يخفف الزحام ويحفظ النظام
يأمر بالوقوف من شاء في الصفوف
الفرد والجميع لأمره مطيع
لأنه صديق تحصى به الطريق [1]

2-مواضيع الأسرة:

إن الأسرة هي البنية الأساسية في بناء المجتمع، وهي الخلية الأولى الذي يترعرع فيها الطفل فقوتها وتماسكها هو تماسك المجتمع، وانهيارها هو انهياره وفنائه.

ومن هنا كانت العناية من الشعراء الجزائريين إلى الإهتمام بها عن طريق الحديث عن أفرادها كالأبوين والإخوة والأجداد وسائر ذوي القربى. ففي حث الأطفال عن حب الأم يقول:

ذقت الحياة على يديك فاضت بمنهل النعيم يداك

[1] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 181.

هيهات توجد في الحياة سعادة إلا إذا جاءت بها كفاك
تهللين إذا إبتسمت، وإن بكت عيناي فجرت الأسى عيناك
ما أنت إلا نبع حب، ترتوي منه النفوس، فلا تجل سواك
مهما غنمت في الحياة فلن أرى شيئا يضارع في الحياة رضاك
أماه: أفراح الوجود تجمعت ليكون عيد الكون من معاك [1]

3-الموضوعات الدينية:

طرق الشعراء بأشعارهم الموضوعات الدينية بوصفها أحد المظاهر الأساسية للمجتمعات العربية، وهم يستمدون منها العزم والقوة والخلود، وتجلت أهميته في كونه "فنا أدبيا يستمد جماليته من الإعجاز البياني... ويستلهم قيمه من معاني الذكر الحكيم والهدي الشريف... ولعل هذه الرؤيا هي التي جعلت العديد من شعرائنا في العصر الحديث يبدعون في القصائد الدينية".[2]

لذلك فإن الدين أو العقيدة من الأمور التي يجب غرسها في الطفل منذ نعومة أظافره فهو يولد على الفطرة ويبقى دور الأولياء والشعراء من بعدهم لهذا كان الشعر "من الوسائل المهمة التي تساهم في تزويد الطفل وتربيته على القيم الإسلامية السمحاء وتعريفه بأركان دينه وتاريخه وشخصياته من ذلك قول (محمد العالم رمضان):

أرهفوا الآذان إنما الدنيا إمتحان
إسمعوا الآذان إن وقت الله حان
حي للصلاة وابتعد عن كل شر
هيا للحياة ساعة مع الأبر " [3]

إن هذه الأبيات تتحدث عن ركن من أركان الإسلام، وهي الصلاة، من أجل تحبيب وترغيب الأطفال في هذه الشعيرة الدينية، التي تمثل عمود الدين بأسلوب بسيط، وألفاظ سهلة الحفظ حتى تحقق التأثير.

---

[1] بن العيد بورني سراب، قيطاني موهوب ربيعة، بن عاشور عفاف، بوحنرة أمال: اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2020، 2019م، ص 38.
[2] عبد الرحمان بغداد، إسلاميات أحمد شوقي، دراسة نصية تناصية، رسالة دكتوراه (مخطوطة) 2007، جامعة تلمسان، جزائر، ص أ.
[3] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 35.

4-موضوعات الوطن ووصف الطبيعة:

لقد شغل هذا الموضوع أغلب الشعراء الجزائريين، فاهتموا به وأعطوه قدرا كبيرا من كتاباتهم يحاولون فيها غرس حب الوطن ودعم القيم الوطنية في نفوس الأطفال وكان ذلك من خلال وصفهم للمناظر الطبيعية الساحرة من جبال وسهول ومنابع... وتعديد خيراته الكثيرة والمتنوعة بالإضافة إلى تمجيد الثورة والتغني بنوفمبر والإستقلال وتحقيق النص واستعراض بطولات الشخصيات التاريخية والإفتخار بالعلم الوطني الذي يعتبر رمز الأمة وعنوان سيادتها، كما أشادوا الشعراء في شعرهم الموجه للطفل في الجزائر بدور الحركة الكشفية المساهم في تنمية الحس الوطني للطفل.

وكمثال في التغني بجمال الوطن ووصفه يقول خضر بدور:

وطني بحر وطني سِحْرٌ
وطني سَمَاء بالأنوَار
وطني جبال وطني سهول
وطني ظلال وطني جمال
وطني رياض للأطيار
ما أحْلاه ما أغْلاه
شَمْسُهُ تُشرُق بِالأنْوَار.[1]

-وفي الإفتخار بالعلم الوطني بإعتباره رمز من رموز الدولة الجزائرية.

يقول: "محمد الأخضر عبد القادر السائحي":

عَلَمي! يا علم البيضا المجيد أنت تاريخ جهاد... وجهود
علمي! يا علم المجْدِ التَلِيد دُمت فينا صورة الرَمْزِ الوحيد
علمي! يا رَّمزَ أمال الجزائر أنت للشعب صدى العَيْشِ الرَغيد
علمي! يا صوت تحرير الضمائر للعُلاَ تَحْدوكَ أفواج الجنود
علمي! رفرف على الأفاق ثائر أنت مرفوع، بمليون شَهِيد
علمِي يا عَلَم البَيْضَا المجِيد.[1]

[1] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال، ص 207.

إن الغرض والهدف الأساسي الذي يرومه الشعراء من وراء هذا الموضوع هو غرس حب البلاد في نفوس الأطفال والمحافظة على وطنهم.

5-موضوعات المدرسة والمحيط المدرسي:

للمدرسة دور مهم في تنمية وتنشئة الطفل، وهي بمثابة بيتهم الثاني الذي ينمي قدراتهم الفكرية، والعلمية والتربوية، وزرع الصفات الخلقية الحميدة كالنظافة والإحترام المتبادل بين الزملاء وطاعة المعلم، والحفاظ على المحيط المدرسي، ولهذا اهتم الشعراء الجزائريين بهذا الموضوع، يصف لنا "محمد الأخضر السائحي" المدرسة فيقول:

مَدْرَستِي الحَبِيبَة من مَنْزِلي قَريبة
أبْوابها مرتفعة أقسامها متسعة
أحْبَبْتُها من قَلْبِي لأن فيها صَحْبي.[2]

-ويقول محمد الأخضر االسائحي في قصيدة تحت عنوان "لأنني"

يُحبُني مُعَلِمي يحبُنِي لأَنَنيِ
تلميذة نجِيبَة وطفلة مهذبة
فهذه كراسَتي نظيفة مرتبة
حروفها مقروءة رُسُومها مُحَبَبَة
وَوَاجِبَاتي دَائِماً في وقتهاَ تُهِمُني.[3]

6- موضوعات التسلية والترفيه:

إن أقرب شيء لقلوب الأطفال هو اللعب والتسلية والمرح، وهذا ما جعل مجموعة كبيرة من الشعراء الجزائريين يتجهون إلى هذا النوع من المواضيع، فدعوا فيه الأطفال إلى اللعب بأسلوب جميل، وممارسة الرياضة والرحلات وكل ما يدخل البهجة والسرور في قلوبهم، وكانت هناك غاية أخرى للشعراء، بالإضافة إلى الترفيه وهي زرع القيم التعليمية والإجتماعية والأخلاقية في نفوس الأطفال:

---

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات السائحي، مجلد ثاني، (ط1) سنة 2007، ص 285.

[2] العيد جلولي، النص الشعري الموجه لأطفال، ص 189.

[3] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 265.

يقول محمد الأخضر السائحي:

هيا نلعب قبل المغرب

امسك كفي اجري خلفي

ابعد عني اقرب مني

نَشِط جسمك اذك فهمك

لا تبق بعيد فاللعب مفيد.[1]

إن الترويح والترفيه ضرورة لا بد منها لكل طفل صغير، فكما يحتاج إلى التغذية والتربية، والتعليم فإنه يحتاج إلى اللعب والمرح والترفيه ولا بد من إشباع إحتياجات الطفل.

وكحوصلة لما ذكر فإن النص الشعري الموجه للطفل يعتمد على أشكال مختلفة ومتعددة ومواضيع متنوعة تتوافق مع ميولات ورغبات الأطفال ومستواهم الفكري والعقلي.

فهي إذن تساهم بشكل كبير في تنمية وتنشئة الطفل أخلاقيا وتربويا وتعليميا.

5-الخصائص الفنية لشعر الأطفال:

إن الشعر الموجه للطفل باعتبار أنه يتعامل مع قارئ صغير، عليه أن يشتمل على خصائص تتوافق مع مداركه وفهمه، وتلائم طبيعته، وهذه الميزات تكون من حيث: [المعجم الشعري، والتركيب اللغوي، والصور الشعرية والموسيقى].

1-المعجم الشعري: وهو "اللغة المستعملة من طرف هؤلاء الشعراء ومدى تناسبها للقاموس اللغوي للطفل ومدى إثرائها لرصيده اللغوي، وقد تنوع المعجم الشعري حسب تنوع الموضوعات وتماشى مع طبيعة الظروف وعكس البيئة".[2]

من خلال النص يستنتج الباحث أن المعجم الشعري يختلف على حسب اختلاف الموضوع الذي يتناوله الشاعر، فللموضوع الديني ألفاظ خاصة كالإيمان، والصلاة وغيرها وللموضوع الوطني تكرار للفظة الجزائر، وفي موضوع الطبيعة نجد لفظة القمر، السماء، الصحراء،... مع ذلك يشترط في جميعها البساطة والسهولة.

[1] العيد جلولي، المرجع السابق، ص 260.

[2] محمد العابد الجيلالي ومحمد الطيب العلوي، لأناشيد، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإتصال والثقافة الجزائر، الستة والعشرون، عدد مارس وأفريل (107-108)، سنة 1995م، ص 54.

2-التركيب اللغوي: وفيه تكون البساطة هي "السمة المميزة لشعر الأطفال فعلى الشاعر أن يتجنب الجمل الطويلة والمعقدة والتراكيب حتى يسهل على القارئ الصغير فهمها واستيعابها. ولذلك يحرص الشعراء على أن تكون الجملة القصيرة هي أساس يبنى عليه شعرهم مع الحرص على الفكرة والهدف..."[1] فهذا (بوزيد حرز الله) يقول في أنشودة "قريتي"

في قَرْيتِي الصَّفَاءُ وَالخَيْرُ والهَنَاءُ
إن قُلْتَ أنَّ أهلَها كِرَامٌ أسْخِياءُ.[2]

إذا أردنا إسقاط ما تقدم على هذه المقطوعة نجد بأنها جاءت في جمل قصيرة واضحة، بعيدة عن التعقيد والموضوع الذي تناولته جميل، وضروري توجب غرسه في فؤاد الطفل، ليسقيه يحبه حتى تزهر أغصانه على باقي تراب الوطن الحبيب.

3-الصورة الشعرية:

المعروف في عرف النقاد والأدباء بأنه لا شعر إلا بعنصرين مهمين هما الخيال والصورة، ذلك أن الصورة الشعرية لها "... أهمية كبيرة في بناء الخطاب الشعري وإذا فقدت الشعر جماله وتأثيره فهي من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري صفته الفنية وأساس الصورة هو الخيال وقد تكون حسية أو ذهنية... وقد استعان الشعراء بالصورة في نصوصهم لتوضيح المعنى للمتلقي ونقل الأفكار إليه وتبسيطها أمامه فعند الرواد جاءت الصورة الشعرية تعزز الهدف وتذكي الحماسة في نفوس هؤلاء الأطفال..."[3]

ومن خير ما نمثل به هذا المقام مقطع من قصيدة للشاعر عبد القادر السائحي:

نحن أبناء الجبال نحن أشبال النضال
دائما نبغي المعالي نتحدى بالفعال.[4]

فالنضال لم ينته بعد إنما بقي الأعم، ثورة بناء الجزائر فيجب أن تكون بنفس القوة والعزيمة التي حررت بها الجزائر.

---

[1] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، (ط1) سنة 2007، ص 65.
[2] مرجع نفسه، ص 66.
[3] ص 67.
[4] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، ص 68.

4-الموسيقى:

إن الموسيقى من العناصر المشتركة بين شعر الراشدين وشعر الأطفال إلا أن هذا الأخير له خاصية "التقليل من الكمية الإيقاعية التي لم تعد تتجاوز التفعيلتين عند معظم الشعراء... ونلاحظ أن الشعراء المعاصرين أصبحوا أكثر وعيا وأكثر إدراكا لمتطلبات الطفل وأكثر قدرة على مراعاة إمكاناته في الإنشاد حيث نرى أن الكمية الإيقاعية للأنشودة تقل كلما صغر سن الطفل".[1]

إذا ما يميز الشعر عن النثر هو عنصر الموسيقى، والذي يسهم في تفاعل الطفل مع القصيدة، مما يسهل عليه الوصول إلى المعاني، ومن ثم الفهم وإدراك المغزى الذي يهدف له الشاعر.

بما أن الموسيقى في شعر الأطفال تتميز بالقلة في الكمية فإننا نجده كثيرا ما يرد مجزوء، ونادرا ما يرد تاما، ومن البحور الأكثر تداولا مجزوء في: الرمل والمتدارك، والمتقارب وكمثال عن مجزوء الرمل نورد مقطع شعري ل"بوزيد حرز الله" الذي يقول فيه:

حبكم في القلب يسري مثل غيث في سحاب
فيصلوا هيا بقربي وادن مني يا شهاب
ليس في الدنيا سلاح ورفيق كالكتاب
فاطلبوا العلم بجد لا تبالوا بالصعاب.[2]

فالمتأمل في الأبيات يجدها مبنية على تفعيلتين هما فاعلاتن فاعلاتن ومجزوء البحر ليست هي الصورة الوحيدة لموسيقى شعر الأطفال التي تترجم في قلة ألفاظه، وإنما يقصد الشاعر في موسيقاه على حسب سن الأطفال الموجه لهم هذا الشعر، ونمثل بقصيدة سليمان العيسى القائلة:

ألف باء تاء ثاء
هيا نقراء يا هيفاء

[1] من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، الربعي بن سلامة، دار مدار، قسنطينة (ط1)، د.س، ص 77.
[2] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، ص 76.

ألف أبتي

باء بلدي

بيدي بيدي أبني بلدي

تاء تعدو

قلت ماذا يأتي بعد؟

ثاء ثورة .[1]

نلاحظ أن الشاعر قد التزم بتفعيلات خفيفة، ولم يلتزم بتفعيلة محددة، فتارة نجده في موقف زيادة، وتارة أخرى في موقف حذف وهذا كله من أجل سهولة التغني بها من طرف هذا الصغير.

وكحوصلة لهذا الفصل يمكن القول بأن شعر الأطفال هو كلام موزون مقفى ذو إيقاع ممتاز، وهو الذي يكتبه الشعراء الراشدون إلى القارئ الصغير، وحظي بأهمية كبيرة وشعر الأطفال ليس له صورة واحدة، وإنما له أشكال متنوعة في الجزائر منها الأنشودة التي تؤدى جماعة من طرف الأطفال الذين تجمع بينهم قواسم مشتركة، والذين يطلق عليهم اسم المجموعة الصوتية.

والأغنية الشعبية التي تعكس رغبات، وإحساس وعواطف الطفل، ولهذا هم يحبونها ويكثرون ترادادها ولكن ما يميزها أنها مجهولة في الغالب القائل وهناك شكل آخر هو الأمهودة الشعرية، ولها تسميات عديدة وتستعمل في تنويم الأطفال، بحيث تضع الأم الطفل في حجرها، وتقوم بترديدها عليه، وهي تهز ركبيتها برفق متناهي، وبيدها تربت على ظهره أو كتفه حتى ينام ولهذا قل ترادادها عند الآباء.

يتناول شعر الأطفال في الجزائر موضوعات عديدة منها الدينية والإجتماعية والأسرية والوطنية والطبيعية والتعليمية المدرسية، والترويجية والترفيهية.

كما له خصائص فنية يمكن إجمالها في اللغة الشعرية التي تختلف حسب الموضوع المتناول، وذلك لأن لكل موضوع ألفاظه، ومعجمه الخاص به، والتركيب اللغوي الذي يميز

[1] من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، الربيعي بن سلامة، ص 79-80.

بالقصر على مستوى الجمل، والبساطة والإبتعاد عن كل تعقيد حتى يتلائم مع مدارك الطفل، ليسهل عليه الفهم والإستيعاب.

ومن الخصائص كذلك، الصور الشعرية التي نعلم بأنها ضرورة ملحة في الشعر، شأنها في ذلك شأن الخيال، وكذا الموسيقى التي تميزت في شعر الأطفال بالقلة في الكمية التي يتحكم بها الشاعر تحكما مبني على حسب سن الطفل، الذي يريد مخاطبته، فأحيانا يزيد من التفعيلة إذا كان الطفل قد كبر قليلا.

الفصل الثاني:

محمد العيد آل خليفة وتجربة شعر الطفولة

1- نبذة عن حياة الشاعر آل خليفة:

أ/ مولده ونسبه:

هو محمد العيد آل خليفة ولد يوم 27 من جماد الأول 1323 هـ الموافق لـ 28 أوت سنة 1904 بعين البيضاء وهو ينحدر من أسرة عربية تنسب إلى قبيلة المحاميد التي قطنت ليبيا في الفترة الفاطيمية وإنتقلت في الفترة العثمانية إلى الجزائر واستوطنت بالجنوب وبالضبط في وادي سوف، ويقال إنّ سبب هذه الهجرة هو انقلاب شيخ قبيلة المحاميد على الأتراك، وكان ذلك في النصف الأول من القرن 19 بأرض طرابلس الغرب، إلى أن حط بهم الرّحال في الجنوب الجزائري الذي لم يطل بقاؤهم فيه، لأنهم مالبثوا أن انتقلوا إلى عين البيضاء بالشرق الجزائري، في إطار رحلة من رحلات الشتاء، والصيف المألوفة.

ولد الشاعر في أحضان أسرة متدينة تحت رعاية أب صوفي صالح فترعرع في ذلك الجو المفعم بالتقى والعفة والورع، وتشبعت نفسه الفاصلة بالحب العميق المتوارث للعقيدة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة والإيمان الشديد بعزة الإسلام والوطن[1].

ب/ مشارب ثقافته:

تعد أسرة الشاعر محمد العيد آل خليفة أول منبع ارتشف منه رشفاته الأولى، التي زللت الدرب لباقي المنابع، فغرست فيه الكثير من القيم كحب الوطن والعقيدة والأخلاق السامية، ثم إنتقل إلى المدرسة التابعة لعين البيضاء، حيث بدأ يتلقى تعليمه على يد الشيخ (أحمد بن ناجي) و(الشيخ محمد الكامل بن الشيخ المكي) حيث تمكن من حفظ القرآن في سن الرابعة عشر.

تم توجه بعد ذلك لدراسة التوحيد والفقه والنحو، والمنطق وغيرها من العلوم الدينية واللغوية، وفي عام 1921 سافر إلى تونس، وإنتسب إلى جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وفي سنة 1923 عاد إلى الجزائر لأسباب معينة، مع ذلك بقى على إتصال بالعديد من الشيوخ الذين أخذ عنهم الكثير من العلوم منها: الحساب والفلك والتفسير والبلاغة[2]، ونظرا لثقافة

[1] أبو قاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، دار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب (ط1)، سنة 1984، ص 90.
[2] محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، (دراسة تحليلية بحياته)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، سنة 1992م، ص 9-13.

الشاعر المترامية لأطراف التي كان يتميز بها، فقد تقلد مناصب عديدة منها: مهنة التدريس في مدارس مختلفة، وكذا إمام بمسجد في عين مليلة وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإحتل منصب نائب رئيس لجنة الآداب التابعة للجمعية، وشارك في النهضة الصحافية ببسكرة، وعضو في الهيئة المؤسسة والمحررة لجريدة صدى الصحراء إضافة إلى العضو الثاني في إصدار وتحرير الإصلاح[1].

وعن مكانة الشاعر يقول (صالح الحزفي): "كان محمد آل خليفة شاعر الشباب والجزائر القناة في العشرينات، وشاعر الشمال الإفريقي والعروبة في الثلاثينات، وشاعر الحكم والمثل في ذروة النضح الشعري والمعاناة والمقاساة الوطنية الوطنية في الأربعينات وما تلاها هو جامع تلك الأوصاف في كل تلك المراحل وهي ميزة (محمد العيد) في وفائه للمبادئ، وإلتزامه بأخلاقيات عاش لها وعاشت له رافقها طيلة خمس وسبعين سنة، ولم تفارقه حتى فارق الحياة 1979م[2].

ج/ أثاره:

إلتحق الشاعر بالرفيق الأعلى، فارتقت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، ولم يخلق ما يتهالك عليه أهل الدنيا، ولكن ترك إبداعا خلد ذاكره في الأسماع صدى حين تذكر الجزائر، ورائحة عبقة كلما تحولت في أزقة الجزائر تعانق أنفك، ووشم بارز كلّما ذكر أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا الإبداع يتمثل في:

- **ديوان شعر ضخم قسمه المشرفون على جمعه إلى إثني عشر محورا هي:**

1 - أدبيات وفلسفيات 2 – إسلاميات وقوميات

3 – أخلاقيات وحكميات 4 – اجتماعيات وسياسيات

5 – اللزوميات 6 – الإخوانيات

7 – الثوريات 8 – المراثي

9 – الذكريات 10 – المتفرقات

[1] المرجع السابق، ص 13، بتصرف.

[2] صالح الحزفي، محمد العيد آل خليفة، وزارة الثقافة، الجزائر، (د. ط)، سنة 2007، ص 17.

11 – الألغاز 12 - الأناشيد[1]

وهو تقسيم غير سليم كما يرى (عبد الملك مرتاض)، لأن كل محور ص 12 يشكل موضوع ديوان كامل إذا أخضعناه للتقسيم المعاصر لنصوص الشعر، لتحصلنا على عشر دواوين وهو مقدار ضخم جدا، والديوان يضم مائتين وأربع وخمسين قصيدة.

1- إملاءات علمية وأخلاقية، رواية الهداية بعد الغواية[2].

2- أرجوزة قواعد الإرشاد في تربية الأولاد[3].

3- مسرحية (بلال بن رباح) وهي في فصلين نظمها الشاعر لتلاميذ المدارس ليغرس فيهم الروح الدينية، وتعزية للشعب الجزائري على بلواه، وطبعت بالجزائر سنة 1938م[4].

4- ملحمة شعرية يصور فيها حال الشاعر الجزائري حتى عام 1964م بعنوان (روحي الثورة والإستقلال) تقع هذه الملحمة في 424 بيت نظمها بعد الإستقلال، وكان ينوي أن تبلغ ألف بيت فتكون ألفية الجزائر[5].

5- مسرحية بعنوان"شيخ القصر" مقتبسة من الإسبانية كتبها نثرا وبالعربية الفصحى في قالب إسلامي أدتها فرقة من تلاميذ سنة 1936، وقد قام محمد العيد آل خليفة في الجمهور خطيبا قبل عرضها[6].

وبهذا يكون الشاعر محمد العيد قد أثرى المكتبة الوطنية بزاد أدبي بفضل الزخم الهائل من الكتب التي بقيت شاهدة على عطائه المدرار والتي تكرر ذكراه كلما تصفحت الأجيال هذه الإبداعات، ليبقى اسمه منعوشا في ذاكرتها بماء الإمتنان والتقدير والعرفان.

---

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، سنة 2007، ص 140.
[2] المرجع نفسه، ص 141..
[3] أحمد دوغان، الأدب الحديث، (ط1)، سنة 1997، ص 271.
[4] محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة (دراسة تحليلية لحياته)، المرجع السابق، ص 14.
[5] أحمد دوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1989م، ص 15-16.
[6] محمد صالح رمضان، شخصيات ثقافية، دار الحضارة، الجزائر، (ط1)، سنة 2007م، ص 130.

2- موضوعات شعره الموجه للأطفال:

نظم العيد آل الخليفة في موضوعين بشكل لافت للأنظار، بينما يلاحظ القارئ خفوت لباقي الموضوعات وذلك، لأنهما قطبا الرحى ومنها تنفرع باقي الموضوعات وهذان الموضوعان هما الدّين والوطن مخاطبا من خلالهما أطفال المدارس والكشافات الإسلامية، بغية ترسيخ القيم الدينية والوطنية في الأجيال الصاعدة، وسوف يأتي الحديث فيهما.

أ/ الموضوعات الدينية:

نقول عائده بومنجيل "يعتبر الشعر من الوسائل المهمة التي تشاهم في تزويد وتربيته على القيم الإسلامية السمحاء، وتعرفيه بأركان دينه وتاريخيه وشخصياته فمحمد العيد آل خليفة إتخذ من المولد البنوي الشريف مناسبة لنظم أنشودة وجهها لأطفال المدارس العربية تحت عنوان "أنشودة الوليد"، حاول فيها أن يفيد الطفل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بطلا للفتوحات، وقائدا للحرب لا يخترق، ويحث الطفل من خلالها على ضرورة حبه لرسوله ودينه، وأن يتخذه مثالا يقتدي به[1].

أنشودة الوليد من القصائد التي طبعت في كتاب خاص صغير الحجم، وقدمه خصيصا لتلاميذه المدارس العربية سنة 1938 يقول فيها.

بمحمد أتعلق وبخلقه اتخلق
وعلى البنين جميعهم في حيه أتفوق
نفسي الفتية دائما من حبه تتحرّق
وجوانحي مهتاجة ومدامعي تترقرق

إن المتأمل في القصيدة يلاحظ أن الشاعر يطرح فكرة حب الرسول والتمسك به بطريقة مغرية للطفل، الذي يبحث في سنه هذه عن القدوة في شخصية الرسول، ممثلة جاهزة بطل خارق لا يهزم، وهو ما يبحث عنه الطفل.

حتى يغرس هذه الصفات والملامح في شخصيته البسيطة البريئة إضافة إلى أنشودة "الوليد" فقد نظم الشاعر قصائد أخرى تمس الموضوع الديني ومنها نشيد نساء الجزائر وهو عبارة عن نصائح يسديها إلى فتيات الجزائر، وكذلك نشيد الإخوان ونشيد حلو الغنة.

[1] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، المرجع السابق، ص 37.

ب/ الموضوعات الوطنية:

إن محمد العيد كجميع الشعراء الذين اهتموا بالأطفال لم يهملوا تاريخ الجزائر وما فيها، لينفخوا في الأجيال الصاعدة، والكبرياء حتى يعيدوا ما سلف من أمجاد وإنتصارات والحنين إليه وحب تصويره ويمكن تقسيم شعره الوطني إلى محاور هي: العلم الوطني ومحور الكشافة الوطنية ومحور الشخصيات الوطنية التاريخية[1].

- **محور العلم الوطني:**

وله في هذا المحور قصيدة تحمل عنوان "علم الجزائر" ومما قال فيها

علم الجزائر يا رفيع الشأن أشرف ورفرف زاهي الألوان

في رحلة من لؤلؤ وزبرجة موشية بهلالك المرجاني

فوق الادارات الشوامخ للعلا وعلى قلاع جنودنا الشجعان

تشؤو الكواكب لامعا متلألئا وعلى الصقور فتية والعقبان[2].

- **محور الكشافات الوطنية:**

إن التنظيم الكشفي وخرجاته لم يغب عن ذهن الشاعر محمد العيد فألف الأناشيد التي تتغنى بالأمجاد وتشيد بالإسلام والعروبة، وتهيب بمستقبل أفضل. وهذا ليس بالغريب عنه لكونه من جماعة الإصلاح فنظم نشيد الكشافة الرّجاء، وشيد كشافة الإقبال، ونشيد كشافة الصباح، وربّما هناك غيرها، ولكن هذه الكشافات هي التي وردت في ديوانه، وسوف نورد بعض المقاطع من هذه الأناشيد[3].

- **نشيد كشافة الإقبال:**

لقد رأت النور لأول مرة على الصفحات بمجلة الشهاب في الجزء الثالث من سنة 1356 هـ/ 1937م ومما جاء فيه[4].

نفديك بالروح والبدن يا موطن الأشبال

فنحن في السر والعلن حماتك الأبطال

---

[1] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، المرجع السابق، ص 36-37.
[2] شعراء الجزائر، ديوان محمد العيد آل خليفة، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 442.
[3] شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي: ريماسياري، مرجع سابق، ص 07.
[4] ديوان محمد العيد آل خليفة، محمد العيد بن محمد ص 570.

ونحن إن أعرض الزمن كشافة الإقبال

نحن السخيون كالمطر الغز كالأنوار

- **نشيد كشافة الصباح:**

لقد نشرنا هذا النشيد في مجلة الشهاب الجزء الأول، ضمن المجلد الرابع عشر من سنة 1937 ومما جاء فيها[1].

نحن كشافة الصباح المجلى **** نحن صيابة الشباب المعلى

يا صباحا لنا اغر تولى **** قبل هلا تعود من بعد هلا؟

يا صباحا لنا من الشرق لاحا **** وغزا الغرب أفقه واستباحا

عد كما كنت مغنما ومراحا **** ومفازا لنا وامنا وظلا

- **نشيد كشافة الرجاء:**

نشر هذا النشيد في مجلة الشهاب في الجزء السادس، والمجلد الثاني عشر في جمادى الأولى والآخر من سنة 133 هـ الموافق لـ أوت وسبتمبر من سنة 1936م، ومما جاء فيها[2].

خضناك للمجد والعلا **** يا أرض تيهي على السماء

فنحن كشافة الرجاء **** ونحن جوابة البلاد

إنا على ربنا اعتمدنا **** إنا بتاريخنا اعتددنا

إنا على الناس قبل سدنا **** وسيد الناس لا يساد

ما يلاحظه الباحث على هذه الأناشيد، أنها كلها تتغنى بالوطن سواء كان صريحا كنشيد الإقبال والرجاء، أو مضنا كنشيد الصباح، وهذا يعكس شخصية الشاعر، المتشبعة بالوطنية حتى الثمالة، كما يلاحظ أن هذه الأناشيد جميعها قد نشرت في مجلة الشهاب، وهذا يبرز الدور الفعال الذي قامت به هذه المجلة في فترة ما، والسلطة التي تمتعت بها.

- **محور الشخصيات الوطنية والتاريخية:**

للشاعر في هذا المحور أنشودة حملت عنوان "نشيد عقبة"، والتي نظمت سنة 1965م، إثر زيارة الشاعر قرية سيدي عقبة، وبالتحديد مسجد الفاتح الإسلامي، فاحتفل الأهالي

[1] المصدر السابق، ص 571.
[2] المصدر نفسه، ص 567.

بمقدمة، واستقبلوه إستقبالا يليق به فأراد أن يرد لهم به من هذه الحفاوة، بواسطة إهدائه هذه الأنشودة لأبنائهم يقول فيها[1].

يا أرض عقبة أسلمي **** من الشرور وأغنمي
فأنت أرض المسلم **** وداره المفضلة
بلغت في المجد المدى **** وكنت مطلع الهدى
وصنت دين أحمدا **** من اليد المضللة

ومن الشخصيات التي تناولها الشاعر (محمد العيد آل خليفة) شخصية "بلال بن رباح" إلا أنها جاءت في قالب مسرحي تمثيلي حواراتها نظمت شعرا، نظمت من العديد من الشخصيات المعروفة التاريخ، كعقبة أمية، الوليد، .... وغيرهم، ونظرا لأنها مسرحية قد استبعدها الباحث من الموضوع، رغم أنها كتبت في قالب شعري، ومما يمكن أ يضاف للموضوع الوطني هو قصيدة بعنوان "نشيد مدرستي"، وأخرى بعنوان نشيد الشباب، وثالثة بعنوان رجاء، التي هي عبارة عن سؤال وجواب، والشاعر في هذه الأناشيد يحاول بث الحماس، والثبات في نفوس الناشئة من أجل نيل الإستقلال والحرية.

3- البناء الفني لأنشودة الوليد

أ/ متن أنشودة الوليد[2]

بمحمد أتعلق **** وبخلقه أتخلق
وعلى البنين جميعهم **** في حبه أتفوق
نفسي الفتية دائما **** من حبه تتحرق
وجوانحي مهتاجة **** ومدامعي تترقرق
مالي وللعب التي **** تختار لي وتنسق!

[1] المصدر السابق، ص 578.
[2] ديوان محمد العيد آل خليفة، محمد العيد بن محمد علي خليفة، المصدر السابق، ص 166-168.

إن التعلق بالرسـول **** ودينه بي أليق

أنا مسلم أهوى الهدى **** بسواه لا أتحقق

بخلال أحمد أرتدي **** وبحبه أتمنطق

في مثل هذا الشهر لا **** ح كبدره يتألق

اليوم ألسنة العوا **** لم بالبشائر تطلق

فعلى الوجود نضارة **** ملء العيون ورونق

لا يوم أشرف فيه من **** يوم الرسول وأسرق

أهلا بشهر بالقلو **** ب وبالنواظر يرمق

أنا منذ غبت إليك من **** حر الهوى أتشوق

عرف النبي محمد **** يشتم منك وينشق

ما زلت فيه ولن أزا **** ل بعهده أتوثق

يا خير من تعنى إليه **** الهاديات وتعنق

ذكراك أسمى ذكريا **** ت الخالدين وأسمق

أنا أسرع الفتيان في **** ما ترضيه وأسبق

جنديك الغازي بأمر **** ك يوم يعزو الفيلق

قسما بربك إنني **** من غيره لا أفرق

إني على البيضاء معـ **** تدل الخطا لا أزلق

لا أنثنى عنها ولو **** أصلى الجحيم وأشنق

هي ملة يمحي بها **** ريب القلوب ويمحق

والعقل منها بالعلوم **** وبالمعارف يرزق

أنفقت وقتي في هدى **** فيه النفائس تنفق

أتذوق القرآن قوت **** الروح ما أتتذوق

أتلو الكتاب مصدقا **** إن الكتاب مصدق

لا سفر أعمر منه في **** شتى العلوم وأعمق

لم لا أزاول درسه **** وأنا اللبيب الأحدق؟

يا قائدا في الحرب صف **** جنوده لا يخرق

لي أسوة بك في دفاعك **** يوم خط الخندق

والصحب بالأحزاب تغزى **** والمدينة تحدق

ما زلت ترفد بالمدود **** من السماء وترفق

حتى رأيت القوم يهزم **** جمعهم ويمزق

يا شعب أنداء الربيع **** على ربوعك تهرق

السوسن التحفت به **** أكنافها والزنبق

أنا زهرة فيها تنمى **** حرة وتنمق

أنا نبعة يرعى بها **** صدر العدو ويرشق

أنا صارم في وجه من **** ينوي ابتلاعك يمشق

إن الذي يبغي (اندما **** جك) في سواك لأحمق!

لا يمنحى شعب بشا **** رات الرسول مطوق

لا تخش إيباقا فأنـ **** ت بوعده لا توبق

لا زلت في درج المعا **** رف والعلى تتسلق

أنت الحنيف فلا تخف **** إن الحنيف موفق!

ب/ المضمون العام للقصيدة:

استهل الشاعر الأنشودة بتأكيد حب الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة التعلق بهديه والتجمل بأخلاقه، وهو يستخدم في ذلك ضمير المتكلم المفرد، يخاطب نفسه بلسان طفل انطقه فيها بما يمور في وجدانه ثم أعقب ذلك ببيان فضل، وبركة يوم وشهر ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوضيح ما غشى العالم قاطبة إثر ذلك من بشر، وإبتهاج وما علا الوجود من نضارة وسناء، ثم عاد من جديد ليؤكد بأنه سيكون أسرع إلى التمسك بما يرضي رسول الله، وأنه سيكون جنديه الغازي بأمره.

وهو بهذا يوجه الناشئة توجيها غير مباشر بأن يعد أنفسهم للجهاد دفاعا عن العقيدة، والوطن، وتحقيقا لما تعلق عليهم الأمة من أمال وتذهب بالشاعر عاطفته الصادقة المشوبة بحب الرسول وإتباع هديه إلى استخدام أسلوب القسم أكيدا على ثبات شعبه على العقيدة التي لن يستطيع أية قوة أن تنال من إيمانه، ولو ذرة وتزحزحه عن نهجها، ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر ليقف وقفة أخرى يغذي فيها العقل والوجدان بما تزخر به سيرة الرسول العطرة من عبر ومواقف، فالشاعر عمد إلى رسم صورة من صور الجهاد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ينبغي منه أن تقتدي به الناشئة فيما يساعد الأمة على الخروج من محنتها[1].

ج/ مكانة الأنشودة:

ألفت هذه الأنشودة بمناسبة المولد النبوي هدية الناشئة، تهتدي بها في ظلمات الجور، وسياج الجهل الذي فرضه الاستدمار على الشعب الجزائري، كمشكاة نور تضاء بها الدروب، أهداها لتلاميذ المدارس العربية، ونظرا لنيل مقصد الشاعر، وصدق الشعور، وسمو المعنى، وسير نالت حظا وافرا من إعجاب الأمة بها وقد ترجم ذلك الإعجاب في

[1] محمد مربوس، حسين داي الجزائري، تاريخ وحضارة، القصائد المولودية في شعر العيد آل خليفة، مجلة البصائر، العدد 6، سنة 1434هـ/ 2013، ص 7-8.

تلحينها والمثابرة على إنشاءها في الحفلات التي تقام إحياء لذكرى مولد النبوي الشريف، وقد تمكن الشاعر بهذه الأنشودة، وبمثيلاتها أن يساهم بفعالية إلى جانب إخوانه من الشعراء الحركة الوطنية، والحضارية في إحياء هذه السنة الحسنة[1].

د/ تحليل الأنشودة:

سنتناول فيه البناء الفني لأنشودة الوليد من ناحية أربع أقطاب أو زوايا وهي زاوية المعجم الشعري والتركيب اللغوي، والصورة الشعرية وأخيرا من زاوية الموسيقى أو الإيقاع وهذا هو التفصيل.

ه/ المعجم الشعري:

سنتناول من خلاله مدى تناسب المعجم الذي اعتمد عليه الشاعر وسن الطفل، وتلاؤمه ومداركه وفهمه، وقدرته على إيصال الرسالة المستوحاة. إن المعجم الشعري لمحمد العيد تنوع تبعا للمحطات التي وقف عندها، وقد تفاوتت المفردات التي استعملها بين ما هو بسيط مألوف، يسهل على الطفل فهمه مناسب لقدرته الإدراكية والذكائية، وما هو صعب يلجأ الطفل في فهمه إلى الاستفسار، والبحث في القواميس مثل «تهرق، أفرق، تودق...» خاصة إذا كان صغيرا جدا، واحسبها خطوة إيجابية، لأنها مدعاة وحافز للطفل على البحث لإثراء رصيده اللغوي، وحسين أدائه التعبيري.

وبما أن الموضوع الرئيسي هو (مولد النبوي) فقد تكرر ذكره أكثر من مرة، تارة بإسمه وتارة وتارة بالرسول وثالثة بالنبي وبالضمير المضمر الذي يعود عليه، والأنشودة ضمنت أكثر من معجم يوضحها الباحث كالآتي:

المعجم الديني الذي يتناسب والموضوع المحوري مثل "محمد، الصحب، الأحزاب، الخندق، المدينة، الملة، القرآن، الرسول، أتلو، الدين، الجحيم، الكتاب، الحنيف..." وهو ما يدل على تمسك الشاعر بالعقيدة الإسلامية التي يريد من الناشئة الإلمام بها والخروج منها بالعبر والعظات.

[1] المرجع نفسه، ص 8.

معجم الطبيعة (السوسن، الزنبق، الزهر، الربيع، النبع...) وهي تحمل دلالة الخصب والنماء والخير والجمال، ونظرا للآمال التي يعلقها الشاعر على هذه الناشئة نجد وظف ألفاظا تحمل معاني الإستشراق إلى غد جديد، والحلم بمستقبل أفضل من ذلك: «الربيع، السوسن، البيضاء».

نجد كذلك معجم الحرب: "الحرب، الصارم، الجندي، الفيلق، الغازي، قائد، الإدماج..." وأراد الشاعر من ورائه المطابقة بين الحال التي تعيشها الجزائر، وما قام به الرسول القائد البطل الأسوة الحسنة والقدوة والمثال الأعلى للنهوض بأمته معجم المحبة "أتشوق، تتحرق، تترقرق..." وهو يدل على مدى تعلق الشاعر بالرسول، ويقابله معجم العداوة "أحمق، مطوق، يمشق، يحرق ..." وهو يدل على مدى المقت الذي يشعر به تجاه المستدمر.

يمكن القول في الأخير إن المعجم الشعري للشاعر جاء مناسبا للموضوع، بسيط سهل التناول والاستيعاب، رغم وجود الألفاظ التي قد تبدوا مستغلقة على الطفل ولكن الهدف منها هو حمله على البحث والتعلم[1].

و/ التركيب اللغوي:

إن بساطة التراكيب سمة تميز شعر الأطفال حتى يسهل على هذا الطفل الوصول إلى المعاني، وإلا علق في المبنى ومثل له حاجزا وعائقا في وحه وصوله إلى عمق الرسالة المراد إيصالها له والتركيب اللغوي له علاقة وثيقة بالوزن فهو الذي يحدده، إما بسيطا أو معقدا فكلما طال الوزن كانت التراكيب معقدة، وكلما قلل الشاعر واقتصد كانت بسيطة لهذا نجد العيد قد نظم على مجزوء البحر، ولم ينظم على تامة.

أما أسلوب الخطاب فقد غلب عليه الخبري التلقيني التقريري المباشر، لغرض الوصف والإخبار مثل قوله:

أنَا أسرع الفتيان في ما ترتضيه وأسبـقُ

[1] محمد الغماري، حديقة الأشعار، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة حكاية وعبرة، سنة 2003، ص 05.

جُنْدِيّك الغازي بأمـــ رك يَوْمَ يغزُو الفَيْلَقُ

ولما كان الاكثار من الأسلوب الخبري يسبب الرتابة والملل، فقد عمد الشاعر بين الفينة والأخرى إلى كسره بالأسلوب الإنشائي، يلطف به جو حديثه من ذلك النداء في قوله: (يا قائدا، يا خير من، يا شعب) والغرض منه لفت الإنتباه والإستفهام في قوله: اما لا أزاول درسه وأنا اللبيب الأحذق؟

وغرضه تجاهل العارف أي لا ينتظر إجابة على إستفهامه، لأنه عالم بالإجابة، والنهي في قوله: (لا يوم، لا أنثني، لا سفر، لا ينمحي، لا تخش ....) هذا بالنسبة للإنشائي الطلبي أما الإنشائي غير الطلبي، فقد ورد في صيغة التعجب في قوله:

مالي وللعب التي تختار لي وتنسق!

وفي قوله:

إن الذي يبغي إندما جك في سواك الأحمق!

والغرض منه الاستنكار والتحقير، والقسم في قوله:

قسما بربك إنني من غيره لا أفرق.[1]

والغرض منه التأكيد على التمسك بهدي سنة النبي، وعدم الحياد عنها أما الجمل فجاءت متنوعة، بين الإسمية الدالة على الثبات والسيرورة، والفعلية الدالة على الحركة، وهي الأكثر كما جاءت معظمها في الزمن الحاضر المفتوح على المستقبل مثل: (أتعلق، أتفوق، أتخلق، أتحقق، تترقرق...) وقد أراد الشاعر منم خلالها أن تتأمل الناشئة واقع الحالة الراهنة للجزائر، والخروج بحل مناسب دينيا ووطنيا.

كما أكثر من استعمال اسم التفضيل على صيغة، (أفعل) مثل: (أسرع، أسبق، أليق..) الدال على تميز صاحب الصفة، وكثرتها فيه عن بقية مشاركيه فيها، وهي تعكس الصورة التي يريد أن يكون عليها هذا الطفل في عين الشاعر.

[1] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، ص 98.

وفي هذا الأخير يرى الباحث بأن التراكيب اللغوية جاءت بسيرة مقتصدة قدر المستطاع لتلاؤم ذوق هذا القارئ الصغير ويصل إلى المغزى بكل سلاسة وإنسانية.

ز/ الصورة الشعرية:

هي وسيلة لأداء المعنى والتعبير عن الحقائق والمشاعر، يضفي عليها الشاعر من الخيال أجنحة خفيفة ليبسط المعاني المجردة وهي وسيلة هامة، لإيقاظ العواطف ووظيفتها هي جعل المعاني المجردة محسوسة، فالطفل في هذا العمر يستوعب المحسوس الذي يدركه بحواسه والمستوحاة من واقعه، والشاعر محمد العيد جعل من الصورة وسيلة لنقل ما يختلج في فؤاده ويبلغ ما يعتمر في خلده من حب للرسول، وتحسر وأمل في هذا الطفل الذي ظل يخاطبه بلسانه من بداية الأنشودة، مما أدى إلى سوق صور تتلاءم، وإدراكه وفهمه، حتى يستوعبها استيعابا تاما وواعيا ومن تلك الصور ما يلي:

أ/- (بخلال أحمد ارتدي) يشبه أخلاق الرسول بثوب يرتديه هذا الطفل وهو ألصق شيء به وحذف المشبه به وأشار إلى لازمة من لوازمه وهي ارتدي على سبيل الاستعارة المكنية.

ب/- (أتذوق القرآن) شبه تلاوة القرآن، واستيعاب معانيه وتدبر آياته بشيء له ذوق كالطعام، وهو أول شيء يبحث عنه الطفل، وهو في سن النمو وحذف المشبه به وأشار إلى قرينة من قرائنه وهي أتذوق على سبيل الاستعارة المكنية.

ج/- (أني على البيضاء) وهي كناية عن الفطرة السليمة والأخلاق الطيبة، والصبح الجديد المبشر بالحرية وهي كناية عن صفة.

د/- (أنا زهرة، أنا نبعة، أنا صارم...) وهي تشبيهات بليغة حيث أصبح الطفل ذاته الزهرة والنبعة والصارم، مما يدل على قوة الإرادة.

ه-/ (أهلا بشهر) كناية عن الفرح والبشر بقدوم الشهر المبارك، الذي أشرق فيه بدر جديد على البشرية وكل هذه الصور تساهم في تأكيد المعنى وتقويته وجعل المجرد محسوس وهي على سبيل المثال لا الحصر.

وما يلاحظ الباحث على هذه الصور وغيرها، أنها بسيطة ترتبط بالموضوع مباشرة، كما ترتبط بما يلازم الطفل لا يكاد يفارقه بعيدة عن التعقيد الذي هو وليد التكلف والتعسف، وإنما نلمس أنها جاءت بطريقة إنسيابية إستلزمتها المعاني، ولم يطلبها الشاعر لذاتها، وإنما هي وسيلة لإيصال المعنى، والرسالة التي أثقلت كاهله مدركا أهميتها، وضرورة تبليغها إلى هذا الطفل الذي يرسم له صورة مثالية في خياله لها مقاييس خاصة، يريد محاكاتها في الواقع مستندا إلى شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" القائد البطل الخارق الذي لا يقهر المؤيد، والمعز والمخلد بقوة خفية من الله، جنوحا منه للراحة النفسية وتبرئة للذمة [1].

ي/ الموسيقى:

تتميز موسيقى شعر الأطفال بالخفة لكي تؤثر فيهم، وتجلب إنتباههم، وحتى يسهل عليهم الحفظ والتغني، فالأطفال يتمتعون بأذن ذواقة يتحببون من التي توافق ميولهم، وينفرون من التي قد لا تتلاءم مع الحس الفطري الذي ميزهم الله به فتراهم يميلون إلى الإيقاع قبل المعاني، والشاعر محمد العيد آل خليفة قد أدرك الحقيقة فاقتصد في الموسيقى الشعرية، لأن الشاعر هو الذي يتحكم في الوزن زيادة ونقصانا على سن الطفل الذي يخاطبه، لهذا نجد محمد العيد قد نظم على مجزوء الكامل كالآتي:

- بمحمّد أتعلّق وبخلقه أتخلّق

بمحممدن أتعللق وبخلقه أتخللق

o/o/// o/o/// o/o/// ///o

متفاعلن متفاعل متفاعل متفاعل

- يا خير من تغنى إليه الهاديات وتعمق

o//o/// o//o/o / o//o/o/ o//o/o/

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- والصحب والأحزاب تعزى والمدينة تحدق

وصصحب ولأحزاب تعزى ولمدينة تحدقو

[1] عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، ط1، سنة 2007، ص 100.

/o//o/ /o//o/ o//o/ o//o///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- أنت الحنيف فلا تخف إنّ الحنيف موفّق

أنت لحنيف فلا تخف إنن لحنيف مو ففقو

/o//o/ o//o/// /o//o/ o///o///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

إذا كان هو مبين من التقطيع فإن الأنشودة منظمة على مجزوء البحر "الكامل" والبحر "الكامل" من البحور السداسية التفعيلة (متفاعلن) تتكرر ثلاث مرات في كل شطر، وهو بحر ينظم عليه أصحاب النفس الطويل لكثرة أوتاده. لكن الشاعر قد جزأه نظرا لصغر سن القارئ، ولم يكتف بذلك فحسب بل أدخل عليه أحد النحافات البسيطة أو المنفردة وهو (الإضمار) أي تسكين الثاني المتحرك فتتحول التفعيلة من (متفاعلن) إلى (متفاعلن) وهذا جنوح منه إلى تخفيف الوزن حتى يسهل على الطفل الإنشاد والتغني. كما أن الشاعر اعتمد على القافية المطلقة، وهي التي يكون فيها حرف الروي متحرك، فنجد القصيدة إنتهت بقاف مضمومة وهي تضمن الطفل الراحة النفسية عن طريق مد الصوت بالحركة من أجل إشباعها فيقوم في ذلك بإفراغ تلك الشحنة الحماسية، مما يسمح له بالقدرة على الإنتقال إلى البيت الموالي كما أن انتهاء القصيدة بالقاف، وهو من الحروف المجهورة، لإظهار شدة التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى اعتماده على الأبيات المدورة: أي إرتباط الشطر الأول (الصدر) بالشطر الثاني (العجز)، مما يجعل الطفل يصادف صعوبة في الأنشاد، ومما يزيد من الجرس الموسيقى المحبب للطفل التكرار الذي يظهر جلي في القصيدة، وكذا الألفاظ المتشابهة في النطق كالجناس مثل (أتعلق – أتخلف – يمحي – يمحق – ربوع...)[1].

[1] مصطفى الغماري، حديقة الأشعار، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة حكاية وعبرة، سنة 2003، ص 06.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد الرحلة الممتعة التي تطرقنا فيها إلى كل ما يتعلق بشعر الموجه للأطفال في الجزائر وأناشيد محمد العيد. توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

1- يعتبر أدب الأطفال فن من الفنون الأدبية الموجهة للأطفال تراعي قدراتهم العقلية والفكرية وتناسب مستوى فهمهم.

2- عرف أدب الطفل في الجزائر قبل الإستقلال وبعده، إلا أنه شهد اهتمام خاص بعد الاستقلال من طرف الوزارة ودور النشر والأدباء.

3- اهتمام الأدباء والشعراء بأدب الأطفال وتكريس معظم وقتهم لكتابة مؤلفات الأطفال تتناسب مع أعمارهم.

4- يتميز أدب الأطفال بأنه يسير على أسس تربوية وأخلاقية دقيقة لا تخرج عن قيم وأخلاق ودين المجتمع الذي يسوده هذا الأدب.

5- كانت نشأة شعر الأطفال في الجزائر متأخرة وهذا راجع للظروف التي عاشتها الجزائر آنذاك (فترة الاستعمار) وظهور هذا اللّون من الشعر كان في آواخر السبعينات.

6- شمل شعر الأطفال كل مجالات حياة الطفل، لهذا تعددت موضوعاته فمنها الوطنية والدينية والتعليمية والترفيهية ... الخ.

7- يتميز شعر الأطفال بخصائص فنية تميزه تتمثل في سهولة ويسر المعجم الشعري وبساطة التراكيب وبعدها عن التعقيد، وعدم التكلف في الصورة الشعرية، والاقتصاد في الموسيقى.

8- اتخذ محمد آل خليفة من الدين والوطن محورين لشعره الخاص بالأطفال، يمرر من خلالها باقي المواضيع كبرقيات سريعة وخاطفة.

9- تميز شعر محمد العيد بخصائص فنية تجعله ينفرد بها منها:

- البساطة والوضوح والابتعاد عن التعقيد في التراكيب والصورة.
- التكرار الذي يولد نغما موسيقيا إنسانيا يجذب إليه انتباه الأطفال.

10- تميزت أنشودة الوليد المعجم الشعري الخال من الألفاظ المستغفلة، مع بروز بعض الألفاظ تحمل الطفل على البحث للتعلم، وبتركيب لغوي خال من التعقيد، غلبت عليه الجمل الفعلية المفتوحة على المستقبل، والأسلوب الخبري المناسب للوصف، وبصورة شعرية

الخاتمة:

مناسبة مستوحاة من واقع الطفل وبيئته وبموسيقى بنيت على مجزوء الكامل المضمر وقافية مطلقة مما جعلها أكثر جمالا.

وفي الأخير لا ندعي أننا ألمنا بكل كبيرة وصغيرة إلا أننا قد حاولنا قدر الإمكان أن تكون هذه الدراسة وافية لكل الشروط الفكرية والموضوعية.

ونرجو من الله أن نكون قد أصبنا في معظم جوانبه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

ابن منظور لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، مج1، ط1، 1994.

ابن منظور، لسان العرب، المحيط، دار لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، م1، 1995.

أبو قاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، دار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب (ط1)، سنة 1984.

أحمد بن محمد بن علي القيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، سنة 1987.

أحمد دوغان، الأدب الحديث، (ط1)، سنة 1997

أحمد دوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1989م

أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، الشركة الغربية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، (ط4)، سنة 1997م.

أحمد سمير عبد الوهاب، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة للنشر (د.ط) 2004م.

أحمد عبد عوض، أدب الطفل العربي، دار الشامي، مصر، (د.ط)، سنة 2000م.

إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة مصر، (ط1)، 2000.

اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال رؤية تحليلية نقدية.

بن العيد بورني سراب، قيطاني موهوب ربيعة، بن عاشور عفاف، بوحنرة أمال: اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2020، 2019م.

حسن شحانة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، (ط1)، سنة 1991.

حنان عبد الحميد العنابي، أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن (ط4)، سنة 1999م.
ديوان محمد العيد آل خليفة، محمد العيد بن محمد.
رازي محمد أبي بكر بن عبد القادر المختار الصحاح، إعداد تامر محمد، بيروت.
ريمة سيباري، شعر الأطفال عند السائحي، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة أدب حديث ومعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2010-2011.
زهرة خواني، الأثر مجلة الأدب واللغات، الأغنية الشعبية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثاني، ماي 2009.
سعد أبو رضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993م
سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، عمان، د ط، 1992م.
سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
شعراء الجزائر، ديوان محمد العيد آل خليفة، موفم للنشر، الجزائر، 2010
صالح الحزفي، محمد العيد آل خليفة، وزارة الثقافة، الجزائر، (د. ط)، سنة 2007،
عائدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007
عبد الرحمان بغداد، إسلاميات أحمد شوقي، دراسة نصية تناصية، رسالة دكتوراه (مخطوطة) 2007، جامعة تلمسان، جزائر، ص أ.
عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، (ط2)، سنة 2000.
عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب ترتيبهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2005.
عبد المالك مرتاض، معجم الشراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، سنة 2007

علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، منشورات الجامعة اللبنانية، طرابلس (د.ط)، 1973م.
عمر الأسعد، أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، (ط1)، 2003
العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، موفم للنشر الجزائر، (د.ط)، سنة 2008.
فوزي عيسى، أدب الأطفال الشعر مسرح الطفل القصة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، 2007
كفايت الله همداني، أدب الطفل دراسة فنية، مجلة القسم العربي، العدد 17، 2010م، جامعة بنجاب، لاهور بكستان.
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات السائحي، مجلد ثاني، (ط1) سنة 2007.
محمد السيد حلاوة، أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) مؤسسة حورس الدولية، جامعة الإسكندرية، سنة 2001، (د.ط).
محمد السيد حلاوة، مدخل إلى أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، 2004.
محمد العابد الجيلالي ومحمد الطيب العلوي، لأناشيد، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإتصال والثقافة الجزائر، الستة والعشرون، عدد مارس وأفريل (107-108)، سنة 1995م.
محمد الغماري، حديفة الأشعار، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة حكاية وعبرة، سنة 2003
محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، (دراسة تحليلية بحياته)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، سنة 1992م.
محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط2)، 1996م.
محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط1) 1996م.

محمد صالح رمضان، شخصيات ثقافية، دار الحضارة، الجزائر، (ط1)، سنة 2007م
محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن 20، دار مودلس للطباعة والتوزيع، دار الفكر، بيروت، لبنان.
محمد مربوس، حسين داي الجزائري، تاريخ وحضارة، القصائد المولودية في شعر العيد آل خليفة، مجلة البصائر، العدد 6، سنة 1434هـ/ 2013
معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس مكتبة لبنان بيروت، (ط2)، (د سنة).
مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة الأطفال، الدار الدولية، مصر، كندا، (ط1)، 1995.
من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، الربعي بن سلامة، دار مدار، قسنطينة (ط1)، د.س.
هادي نعمان الهثي، أدب الأطفال فلسفته فنونه، ووسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، سنة 1977.

الفهرس

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	أ-ب-ج
المدخل	
1- تطور أدب الأطفال في العالم العربي وفي أقطار المغرب العربي.	07
2- أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر.	11
3- مفهوم أدب الطفل ومراحله العمرية	13
4- أنواع أدب الأطفال.	19
5- أهمية أدب الطفل.	22
الفصل الأول: واقع شعر الأطفال في الجزائر	
1- نشأة شعر الأطفال وتطوره في الجزائر	26
2- رواد وأعلام شعر الأطفال في الجزائر	29
3- أهمية شعر الأطفال	29
4- أشكال وموضوعات النص الشعر الموجه للطفل في الجزائر.	30
5- الخصائص الفنية لشعر الأطفال.	38
الفصل الثاني: محمد العيد آل خليفة وتجربة شعر الطفولة	
1- نبذة عن حياة الشاعر محمد العيد آل خليفة	44
2- موضوعات شعره الموجه للأطفال	47
3- البناء الفني لأنشودة الوليد	50
الخاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	64
الفهرس	69

ملخص:

بعد شعر الأطفال من الفنون الأدبية التي يراعي فيها المبدع المراحل العمرية الخاصة بالطفولة، مع احترام كل مرحلة، يساهم هذا الأدب في إشباع اهتماماتهم ويربي أذواقهم ويثري لغتهم ويرقى بخيالهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعريف بهذا الجنس الأدبي وفنونه، وبالتالي يصبح الأطفال قادرين على استيعاب مقومات وعادات مجتمعهم في سن مبكر، وترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الفنون الأدبية، الجنس الأدبي، الأطفال.

Summary:

After children's poetry is one of the literary arts in which the creator takes into account the age stages of childhood, while respecting each stage, this literature contributes to satisfying their interests, educating their tastes, enriching their language, advancing their imagination, knowledge and integration with life in order to introduce this literary genre and its arts, and thus children become able to absorb the elements and the customs of their society at an early age, and the consolidation of a sense of belonging to the homeland, the nation, and the creed.

Keywords: poetry, literary arts, literary genre, children.